

النَّصْر

الديوان الاميري يرعى حفل تكرييم
أبناء الشهداء الفائزين

النصر الله "يقتصر" طيور
"المحمية" ... بالكاميرا!

الأماكن جزء من هوية ساكنيها

٤٨

الغرفة الثامنة والستون (نوفمبر - ديسمبر 2011)
تصدر عن الديوانالأميري • مكتب الشهيد • دولة الكويت

٤

بصمتنا

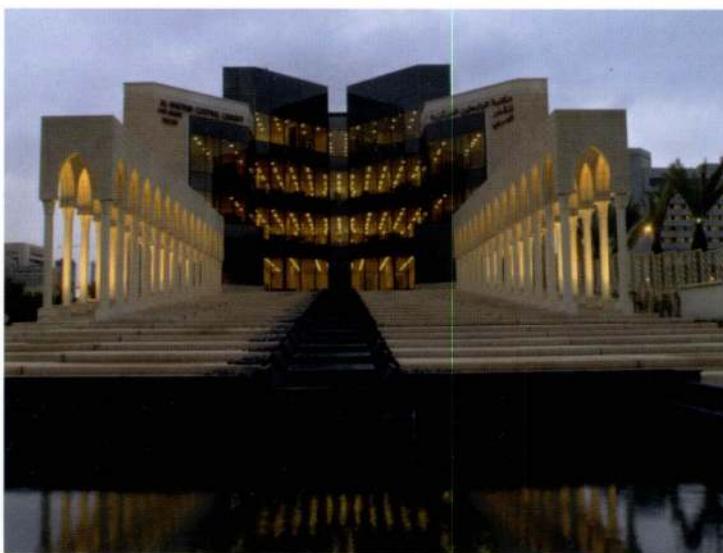
١٦

السور الرابع



٧

الديوانالأميري رعى تكريم
مكتب الشهيد للطلبة الفائزين



٢٤

«الباطين»... دورها المؤثر
في تفعيل قرارات مجتمع العربية

الحوَّارِيَّةُ فِي سُطُورٍ

مجلة دورية تعنى بتأصيل
الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة
والشهداء بوصفها لُبّ الانتماء
ومادة الهوية

رئيسة التحرير

فاطمة محمد اللامي

مديرة التحرير

فاطمة عائشة الملا

سكرتير التحرير

عماد بنصیر العذبه

إخراج وتنفيذ وطباعة

البرلمان العقارية

لطباعة والتوزيع

٢٣ ذ

المراسلات باسم رئيس التحرير

مكتب الشهيد - البرموك

ص.ب. 28171 الصفا 13158 دولة الكويت

بدالة: 1888101 داخلي: 144

مباشر: 25346745

فاكس: 25341658

الفنون

٤٨

■ من شهداء العربة

٥٢

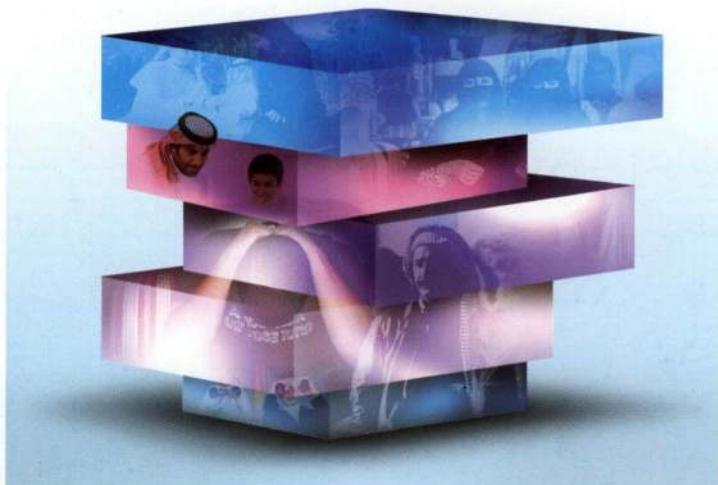
■ من رموز الحرية

٢٨

■ أخيار من ديرة الخير

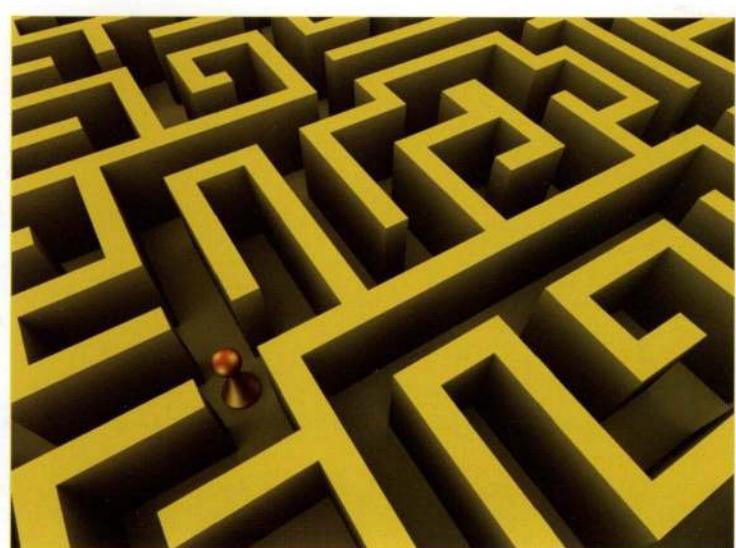
٤٦

■ من شهداء الإسلام



٣٠

الهوية والطبقة



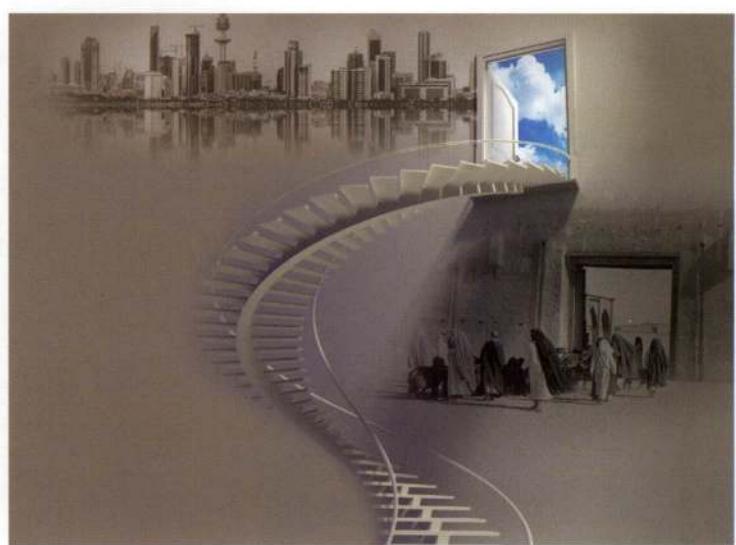
١٠

الشباب الكويتي
وأزمة الهوية



٤٧

خالد النصار الله «يقتصر»
طيور «المحمية»... بالكاميرا!



٣٧

المدينة ونحن...
من يشكل هوية مَن؟

ثقافة المواطن و ثقافة الفتنة

فایزة مانع المانع

fayzaalmane@yahoo.com
@ FayzaAlmane.twitter

مطربة إعلامية ضخمة تهوي على مفهوم المواطن لتحيله إلى فتافيت، قنوات فضائية وصحف ومواقع إلكترونية وهجمة شرسة من كل حدب وصوب لزعزعة هذا المفهوم وخلخلته، وسلخه عن جوهره، كل ذلك باسم الشفافية وحقوق المواطن، وحق التعبير، والحق في الاختلاف، وبكل أدوات العولمة الحديثة وحقوق الإنسان يتم تدمير أهم ما في الإنسان، وهو حقه الطبيعي في الانتماء إلى وطن يحمل هويته ويعبر عنه ويلتف به وحوله ويمارس حقوقه ويؤدي واجباته، وكأننا كلما أمعنا في استخدام أدوات العولمة والانفتاح، أمعنا في التفتت والتفكك في معضلة تحتاج منا إلى وقفة تأمل وإعادة نظر.

إن الانكشاف اللا مسبوق في التاريخ الإنساني. وزيادة أدوات التعبير عن الرأي، وإتاحة الفرصة لكل الآراء في الظهور والانتشار، والتبادل اللا محدود للأفكار على أكثر من مستوى وأكثر من وسيلة، أتاح الفرصة للجميع ومن دون استثناء لإثبات وجوده وطرح آرائه ومعتقداته، وتحركت بسبب ذلك أدق الثقافات الراسبة في أعماقه ونهضت ذكريات ورؤى من مهاجعها في أقصى أعمق المواطن لتأكد -أني موجود، وأنني مختلف، وأنني أيضاً مهم-، وبدأت حرب الجذور الراسبة والأصول القديمة، وكل ذلك لا لإغباء المواطن وزيادة قوتها وتألقها، بل لإضعافها والدفع بالانتماءات الراسبة عليها، وذلك لتكريس وضع كان يجب تجاوزه في نكوص مقيت على حساب مفهوم المواطن الحقيقي، وظهرت تجمعات ما كان يجب أن تظهر، وارتقت أسمهم العصبيات والفتويات وتحقق مقوله د. وجيه كوثرياني القاسية "هويات فائضة"

يعني مواطنة منقوصة" والسؤال المهم، كيف لا تكون مواطنة منقوصة؟ وكيف تكون المواطنة المطلوبة؟ إن المواطنة الحقة هي التي تحسن التعبير عن إحساس عالٍ بشحنٍ وحشدٍ إيجابي تجاه الوطن، إحساس يؤمن بالتنوع، والتعدد ويقتن لغة الحوار، والمشاركة والتبادل والهُجنة والتجاوز والتحوُّل والخلق في تفاعلية مستمرة ضمن إطار الوطن الواحد الذي وُجد ليبقى وينمو ويتتطور، وما ظاهرة النكوص إلى الانتماءات الضيقية إلا دليل على ضعف في طاقات الشحن والحسد وخلخلة قاعدة الاستقرار وتلك هي الأرض الخصبة التي تنمو وتترعرع فيها ثقافة الفتنة والاغتياب والتابز بالألقاب والأعراق.

إن بعض الفضائيات تلعب دوراً يصل إلى حدود «الإجرام الإعلامي» في عبثها بسلامنا الاجتماعي وأمننا الوطني، بالتحرىض والاستفزاز والتطاول على الناس وكراماتهم، في تجاوز صارخ للأدوار الهامة التي على الإعلام أن يلعبها في البناء والإضافة وليس في الهدم والتقويض، يقول د. عصام الموسى في مؤلفه القيم (الإعلام والمجتمع): "في وطن نام مثل وطننا العربي، لا نستطيع أن نمارس ترف أن يكون إعلامنا بلا رسالة ولا مسؤولية". إننا فعلاً محتاجون إلى افتتاح عميق بأمانة الرسالة الإعلامية وصيانتها من عبث العابثين. إن تمية ثقافة المحبة وثقافة الاحترام واجب وطني في مواجهة ثقافة الكراهية، وثقافة الرفض ونحن أولى بها.. ألسنا أصحاب المأثورات الخالدة في فن المعاملة؟، «الدين هو المعاملة»، «وبالي هي أحسن»، «فليقل خيراً أو ليصمت»، وكفى بما يحصل بالمحيط حولنا واعظاً.

الديوانالأميري رعى تكرييم مكتب الشهيد للطلبة الفائزين

صباح الناصر لأبناء الشهداء: تفوقكم استمرار لعطاء آبائكم

خاص - الهوية



ممثل راعي الحفل الشيخ صباح الناصر في لقطة تذكارية مع المحظى بهم

تحت رعاية معالي وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح، الذي أذن بـه وكيل الديوانالأميري لشؤون الأسرة الحاكمة الشيخ صباح ناصر المحمد الصباح، وبحضور مدير عام مكتب الشهيد فاطمة أحمد الأمير وعدد من مسؤولي مكتب الشهيد وأسر الشهداء، أقام مكتب الشهيد حفل تكرييم الفائزين من أبناء الشهداء للعام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٠ على مسرح المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح بجامعة الكويت.



فاطمة الأمير تلقي كلمة مكتب الشهيد

■ فاطمة الأمير: أنتم ثروة الكويت الحقيقة ورافعو لواء نهضتها وعزتها

رمز البلاد وقادتها يفتخر بكم، فكيف نعبر هنا في مكتب الشهيد، فهل لنا إلا الاعتزاز بجهودكم وذريكم ومثابرتكم إلى أن حصدتم النجاح والتفوق».

وقالت الأمير: «إننا إذ نحتفل بالفائزين والفائقات من أبناءنا أبناء الشهداء الأبرار في كل عام، فإننا نكرم العلم ونحتفل بكم على أنكم رجال وأمهات المستقبل أصحاب العلم والمعرفة ببناء الكويت وثرتها الحقيقة ورافعو لواء نهضتها والمساعد التي تزود عن حماها وتدافع عن ثراها، تماماً كما فعل آباءكم الذين كرمهم الله بأن منحهم شرف الشهادة في سبيله ومن أجل الدفاع عن الوطن»، مشيرة إلى أن «من دواعي السرور والاعتزاز لدى مكتب الشهيد أن يكرم في هذا العام ١٢٠ متقدماً ومتفوقة من أبناء الشهداء الأبرار».

وخطبت الأمير أبناء الشهداء قائلة: «من واقع الشعور بمسؤولية الأم أقول لكم حافظوا على ما أنجزتموه من نجاح وتقدم وتفوق، فالوطن بانتظاركم

وختم الشيخ صباح ناصر محمد كلمته متمنياً «لأبناء الكويت جميعاً مزيداً من النجاح والتفوق لما فيه الخير لوطتنا، سائلين الله العلي القدير أن يحفظ بلدنا الغالي في ظل قائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي عهده الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو رئيس مجلس الوزراء حفظهم الله ورعاهم».

وألقى ممثل راعي الحفل الشيخ صباح ناصر محمد كلمة المناسبة، قال فيها: «يسعدني في هذا الاحتفال الذي نلتقي فيه على الخير، أن أنقل لكم جميعاً تحيات وتهاني معالي وزير شؤون الديوان الأميركي الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح حفظه الله، الذي شرفني لأنوب عنه اليوم في حفل تكريم الطلبة والطالبات المتفوقين من أبناء شهداء الكويتية الغالية الذين ضحوا بأنفسهم من أجل وطننا العزيز واستمرار رايته عالية خفاقة».

وأضاف أن «هذا الحفل يجسد أصالة أبناء الكويت الذين جبلوا على حب الوطن والعطاء المتواصل الذي لم ينقطع ولن ينقطع بإذن الله، فتفوق هذه الكوكبة المتميزة هو استمرار لعطاء آبائهم الذين لم يخلوا بالغالي والثمين، وجادوا بأنفسهم حفاظاً على مسيرة الوطن التي هي أمانة في قلب كل مواطن».

بناء الكويت المستقبل

بدورها ألقت المديرة العام لمكتب الشهيد فاطمة الأمير كلمة جاء فيها: «ثمة كلمة ينبغي الوقوف عنها ملياً، كلمة جاءت على لسان صباح الكويت ونورها وبناني نهضتها سيدى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، عندما قال لأبنائه الفائزين (أنا أفتخر بكم)، فإن كان



الأبناء يواصلون عطاء الآباء



وجوه من الحفل

تفيد عن البال، وهي أن هذا التفوق لم يكن ليتحقق لو لا الرعاية التربوية المجدية والمتابعة الحثيثة واللمسة الحانية والعطف الآبوي، الذي تلقاه أولادنا على مدى السنين من جانب المعنيين في مكتب الشهيد، فلهم الشكر والشame، هؤلاء الجنود المجهولون الذين يعملون بصدق وأريحية ودون كل أو ملل من أجل رعاية أبنائنا وتوجيههم التوجيه التربوي الصحيح».

عشرون عاماً من العطاء

وألفت كلمة الطلبة الفائقين سارة ابنة الشهيد فرج الدبوس قائلة: «إنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز في بلدنا الحبيب الكويت أن نجد التراحم والتعاون والودة تراثاً وتقلیداً نفخر به جمیعاً، ومن أوجه هذا التراث الذي نعتزبه ما يتجسد في رعاية الكويت لأبنائها في كل مجال يرفع من شأنهم ويضمن مستقبلاً لهم ويضعهم في مصافشعوب الأكثر تقدماً ولعل من أجمل أوجه هذه الرعاية هي الأبوية لأنباء الشهداء من لدن سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وقد أوكلت مهمة هذه الرعاية السامية إلى مكتب الشهيد الذي مازال يضطلع بها بقوة واقتدار ودون كل منذ عشرين عاماً».

وأضافت سارة الدبوس «إن مكتب الشهيد

■ أرملة الشهيد محمد الفريج: كل الشكر لمكتب الشهيد على ما قدّمه لأبنائنا من رعاية تربوية وأبوية

فرحة تعادل فرحة الأم بتفوق أولادها، فهم زهور حياتنا وسر معناها، فمن أجدهم عشنا ومن أجدهم نعيش، لاسيما أن كلاً منا كرسنفسها ووقتها وجهدها لرعاية ما لديها من أبناء، بعد أن فقدنا المعيل والحاامي، ولكن فقد هذا الحامي والمعيل لم يكن في حادث عابر، وإنما كان في مهمة أعظم من المهام قاطبة ألا وهي الدفاع عن الوطن وشرفه وعزته، وبذلك حصل شهادتها على أعلى مرتبة يطمح إليها كل مؤمن».

وأضافت الحقان «نحن الآن نحتفل بتفوق أبنائنا وبناتنا ولكن ثمة حقيقة ينبغي ألا

وأهلكم بانتظاركم، لقد حصلتم على رعاية منزلية من أولياء أموركم مثلاً حصلتم على رعاية مدرسيكم وادارات مدارسكم، وعلى رعاية مكتب الشهيد، ورعايا الديوان الأميركي، تلك الرعاية التي نفتخر بأنها آتت ثمارها، فقررت عيون الوطن بكم كما قررت عيوننا بكم، فبارك الله جهودكم وسدد على طريق الخير خطاك في ظل الرعاية الكريمة والسامية من لدن حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد الأمين حفظهما الله ورعاهما».

شكراً مكتب الشهيد

أما كلمة أولياء الأمور فألقتها منال محمد الحقان أرملة الشهيد محمد منصور الفريج، قائلة: «أقف أمامكم الآن وأمام السادة الحضور، وأنا أتحدث باسمكم في هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعاً، مناسبة الاحتفال بتكرييم بناتنا وأبنائنا الفائقين، وأظن أنه ما من



تكريم ممثل راعي الحفل



نالت قصة كفاح عبدالله ابن الشهيد عثمان العبدالهادي وتفوقه بالدراسة استحسان الجميع

عبدالهادي:
مكتب الشهيد مسيرة عطاء

بدأت رحلتي أنا عبدالله ابن الشهيد عثمان العبدالهادي مع مكتب الشهيد بعد استشهاد والدي ، فحظيت برعاية كاملة وشاملة من قبل مكتب الشهيد شعرت حينها إن والدي لم يمت بفضل ما يقدمه سمو أمير البلاد والدنا الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من رعاية سامية لأسر وأبناء الشهداء من خلال مكتب الشهيد الذي كرس مسئوليه كل أوقاتهم للعمل على راحة أسر وأبناء الشهداء وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر والتقدير لصاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه الشيخ صباح الأحمد ولوبيزير شؤون الديوان الأميركي ورئيس مجلس أمناء مكتب الشهيد الشيخ ناصر صباح الأحمد ولإدارة مكتب الشهيد، فإن تجربتي مع مكتب الشهيد تعتبر مسيرة عطاء وليس محطة في حياتي ، فلقد تحولت من التعلق الدراسي للتفوق في مجال العمل والدراسة وبفضل رعاية مكتب الشهيد تخرجت من الجامعة وحصلت على درجة الماجستير وأنا أعمل الآن على درجة الدكتوراه.

سارة فرج الدبوس: نعاهد سمو أميرنا المفدى على العمل بإخلاص لمواصلة تدصينا العلمي

ونعاهد سمو والدنا أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، بأن نعمل جادين مخلصين لنواصل مسيرة التحصيل العلمي، وأن نحقق التقدم والتفوق بما يتواكب مع مستجدات العصر، لكي تكون كما كان آباءنا جنوداً في خدمة الكويت، مدافعين عن كرامتها، شعارنا الولاء والإخلاص لهذا الوطن، وأن نكون قادرين على رد جزء من جميل سمو والدنا القائد أمير البلاد في رعايته الأبوية الكريمة الدائمة لنا، وأن نكون مواطنين مخلصين فاعلين في كل مجالات الحياة، نبني صرح الوطن ونعلي كيانه».



طالبة متقدمة

دوراً ريادياً اجتماعياً تربوياً جعله حلقة وصل بين الأجيال وشهداء الوطن، فبلورها مشكورةً في صفحة مضيئة على مر السنين العشرين، وزانها بالروح الوطنية، فكرم الشهداء وقدم الرعاية الشاملة لأبنائهم، فكان ذلك دعوة للأجيال إلى التضحية والعمل المؤوب للذود عن تراب هذا الوطن، وجعل الاستشهاد في سبيله واجباً مقدساً.

وخاطبت سارة الحضور قائمة «نحن أبناء الشهداء الفائقين دراسياً لا يسعنا في هذه المناسبة إلا أن نعرب عن وافر الشكر وعظيم الامتنان للقائمين على هذا الحفل،



بعض الطلبة المكرمين

د. عبدالعزيز الأحمد أعد دراسة تحليلية لسبل مواجهة التحديات المعاصرة

الشباب الكويتي وأزمة الهوية

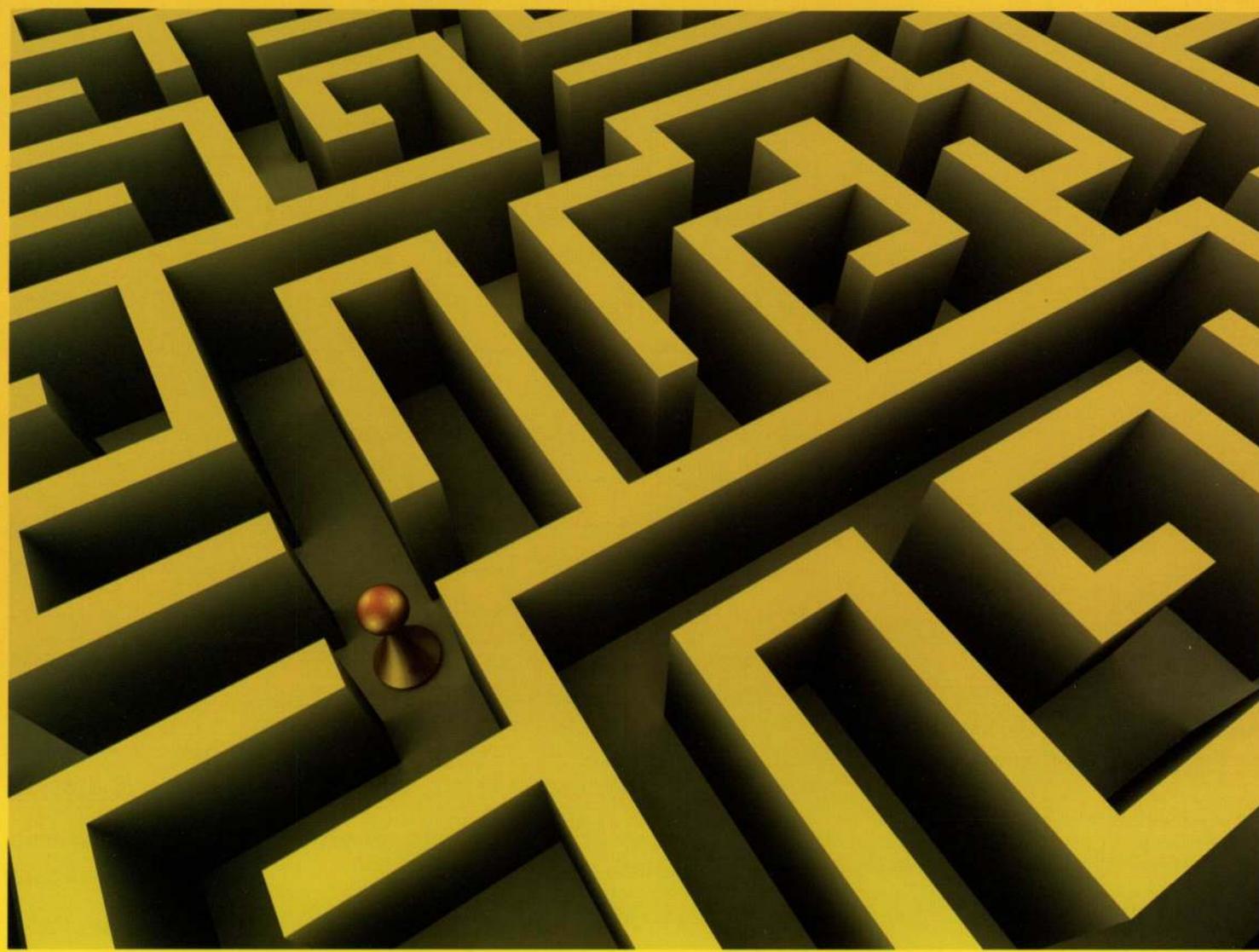
إعداد: طارق الأحمد



تفرض تحديات العولمة على كثير من البلدان، ولا سيما بلدان العالم الثالث، أن تقدم في سلم أولوياتها التربية ضرورة المحافظة على الهوية والتراث والأصالة، من أجل المحافظة على الوجود في عالم يلتهم البشر والأشياء والهويات المتعددة، وبصورة خاصة المحافظة على الهوية عند الشباب الذين يعيشون أزمة الاغتراب وتناقضات الهوية.

ويزخر العصر الراهن بعدد من الصراعات والتناقضات، ويحوم بكثير من التغيرات المتلاحقة والسرعة التي أظهرت في العديد من المجالات عجز الإنسان عن مواجهتها والتكييف معها، نظراً لأن هذا التغيير لا يقابله تغير مواز في قدرات الإنسان والبيئة المحيطة، وهذا ما أدى إلى شعوره بالعجز والاغتراب وغير ذلك من المظاهر السلبية... ويعيش الشباب في الوطن العربي بشكل خاص مجموعة من التحولات في طرق العيش وأساليب التفكير وأنماط السلوك، يمكن توصيفها بأنها مرحلة انتقالية تنطوي على التداخل بين التقليدي والحديث، سواء على صعيد العلاقات الاجتماعية، أو الثقافة والقيم السائدة.

هذه التحديات وتلك التغيرات، لا سيما المتعلقة بالشباب في الكويت، تعالجها دراسة حديثة أعدها الدكتور عبدالعزيز أحمد الأحمد الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ونشرها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت تحت عنوان «أزمة الهوية لدى الشباب الجامعي الكويتي في ظل التغيرات والتحديات المعاصرة: دراسة وصفية تحليلية».



■ ما أحدثته ثورة الاتصالات من تداخل بين المحلي وال العالمي انعكس على مختلف الشرائح الاجتماعية

أصبح الكشف عن منابت الهوية الثقافية واستجلاء محتوياتها، أمراً لا مناص منه للحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع التي تتمتع بخصائص لصيقة تميزها عن غيرها من الثقافات. ومن الثابت أن الهوية الثقافية العربية تستمد مضمونها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تتمثل في الامتداد الجغرافي، ومتغيرات

المتغير، وهذا ما يُعرف بـ«أزمة الهوية لدى الشباب».

واستهدفت الدراسة مفهوم الهوية، وأهم أبعادها ومبادئها، إضافة إلى رصد أهم المتغيرات والتحديات المعاصرة التي تواجه الشباب في عالم اليوم، وأثارها على هوية الشباب الجامعي الكويتي، وأهم ملامح أزمة الهوية. واستخدم المؤلف المنهج الوصفي التحليلي، وأجرى دراسة ميدانية بعد تصميم أداة رئيسة للبحث عبارة عن استبانة استُخدمت لتجمع البيانات ومعالجتها إحصائياً وتحليلها، ورأى في المحصلة أن مشكلة الهوية لدى الشباب، وبخاصة في جانبها الثقافي، أصبحت من أبرز المشكلات التي تتطلب إيجاد حلول سريعة وناجحة، ومن هنا فقد

صراع قيمي

ترى الدراسة أن التداخل بين المحلي والعالمي بفعل التأثير المتعاظم لثورة الاتصالات والمعلومات انعكس على مختلف الشرائح الاجتماعية، ونتيجة لتلك التغيرات المتلاحقة أصبح الكثير من الشباب يشعر بالاغتراب وباليأس والعزلة الاجتماعية والغرابة عن الذات، وأصبح يعيش صراعاً قيمياً بين الجديد الوارد والأصيل المتوارث؛ ومن هنا حدثت أزمة لديهم، حيث أصبحوا منفصلين انفصلاً حاداً عن المجتمع وعن الطبيعة... وحتى عن أنفسهم وأفعالهم، ولم يعودوا قادرين على التواصل فيما بينهم وبين الآخرين بالشكل المرغوب، ومن ثم أصبحوا عاجزين عن تحقيق ذاتهم ووجودهم في هذا العالم

■ على المؤسسات التربوية أن تمارس دورها في تحسين هوية الأفراد والمحافظة على خصوصية المجتمع

الإعلامي وافد لا محالة ومن الصعب غلق كل النوافذ أمامه، ففيه من الخير أيضاً بقدر ما فيه من الشر. وتربية الأبناء على القيم الراسخة والتقاليد الأصلية تمكّنهم من اختيار ما يتوافق مع قيمتنا وتقاليدنا وعاداتنا ورفض ما يخالفها.

٤- ربط الطفل بالقومات الروحية والمادية للشخصية الوطنية والهوية الثقافية، وتنشئته على التمسك بها وبقيم مجتمعه والالتزام بقوانينه، والربط بينها وبين هويته الوطنية، وتوعيته بالمخزون الثقافي للمجتمع.

٥- تعويد الطفل على الطهارة الأخلاقية وصيانة النفس من كل الأمراض الاجتماعية والأخلاقية، وحثه على التحلّي بأخلاقيات المواطن الوعي بأمور دينه ودنياه، التي تمكّنه من تثبيت هويته الذاتية والثقافية.

المؤسسات التعليمية

ويرى الدكتور الأحمد أن المؤسسات التعليمية تؤدي دوراً حيوياً في عملية التنشئة الاجتماعية، من حيث غرس القيم والاتجاهات الإيجابية بطريقة منهجية ومنتظمة؛ نظراً لأن الأسرة في الدول النامية لا تزال إلى حد كبير أسيّرة الثقافة التقليدية، فليس غريباً أن تعوّل هذه الدول كثيراً على المدرسة في مجال تربية وإعداد الطالب للحياة. وتؤدي المؤسسات

نتائج وتوصيات

ويخلص الباحث بعد تحليل الاستبيانات إلى مجموعة من التوصيات التي يرى أنها يمكن أن تسهم في التغلب على الآثار السلبية للتغيرات العالمية المعاصرة التي تسهم بشكل فعال في بروز أزمة الهوية لدى الشباب. وهي توصيات تتصل بمسؤوليات

المؤسسات التربوية المجتمعية، حيث يرى أن على تلك المؤسسات التربوية المجتمعية، كل في حدود إمكاناتها وأدواتها، القيام بدور فعال في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع، وكذلك العمل على تحسين الهوية الذاتية لأبنائه. فعلى صعيد دور الأسرة، يرى الباحث الأحمد أن لها دوراً حيوياً في غرس القيم في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم، فهي المسؤولة الأولى عن عملية التنشئة الاجتماعية، ويتجلّ دورها في غرس القيم الدينية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع وتنمية حب الفرد لمجتمعه وولاته له؛ كما أن دورها يستمر مع بلوغ الفرد سن الشباب، حيث يمكن:

١- تنشئة الأبناء على القيم الأصلية وترسيخ العادات والتقاليد المجتمعية في نفوسهم، ليكون لديهم سياجاً وحصن من القيم الواعدة التي لا تسخير تقاليد مجتمعنا وهوينا الحضارية.

٢- إقناع الأبناء بأهمية الالتزام بما يؤمن به المجتمع واحترام القوانين والنظم القائمة به، في ظل ثوابت وقيم عادات وتقاليد المجتمع المستمدّة من الشريعة الإسلامية، ومن القوانين الوضعية المتسبة معها.

٣- توعية الشباب بمخاطر الغزو الفضائي، وتحصينهم ضده بالتربيّة السليمة حتى تكون لديهم القدرة على التمييز بين الغث والسمين، دون غلق الأبواب أمام هذا التيار الإعلامي الوافد؛ فالطوفان

التاريخية تتيح فهماً أعمق للمستقبل، وتراث مركب قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد، ووسطية في السلوك تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، ولغة عربية واحدة تمثل بوتقة الانصهار الفكري والوجوداني لأمة عربية واحدة.

وأصبحت دراسة أزمة الهوية الثقافية لدى الشباب بصفة عامة أمراً بالغ الأهمية؛ حيث نرى سلوكيات بعض الشباب رافضة لثقافة المجتمع ومتمرة عليها، وجزءاً كبيراً من الشباب يحاولون تقمّص ثقافات أخرى لإشباع طموحات معينة؛ حتى أصبح من بين الشباب من يتذكرون لهويتهم الثقافية ويتمرسون على خصائصها، بل قد يحتقرّون عاداتهم وقيمهما وأصالتهم، فنجد من بين الشباب من يتشبّث بالإفرنجية لهجة، ومن يشارك الفرنجة عاداتهم في الطعام والشراب والزي ونمط التفكير وأسلوب المعيشة بوجه عام.

ويقول الدكتور الأحمد «ما كان الشباب يعد عصب المجتمع وركيزة الأساسية في الإنتاج وتحقيق التنمية والتقدم والحفاظ على حضارته وhogia الثقافية، فإن قيامه بهذا الدور يتوقف - بدرجة كبيرة على دور التربية في تسليحه وتزويده بالقيم الأصلية التي تحميّه من التبعية والانسياق وراء موجات التحرر والانفتاحية دون قيد أو ضابط يحكم مسیرته أو تقليده الأعمى؛ ليس هذا وحسب بل إن إدراكه للتغيرات والتطورات الحادثة من حوله بغية تعرّف جوانب الخير منها واتقاء مكامن الشر بها يعد من القيم التجديدية التي ينبغي على التربية إكسابها للشباب، كي تساعدّه على التفاعل الخصّب مع هذه التغييرات والتحديات التكنولوجية ومسايرة ركب التطور من حولهم على نحو محمود ومرغوب».

■ بعض الشباب بات يعيش في ظل المتغيرات المتلاحقة صراعاً قيميأً بين الجديد الوافد والأصيل المتوارث

الشباب. هنا يجب على الجامعة أن تساعد الشباب على تحقيق الذات من خلال تهيئة الفرص لكي يمارس الشباب المشاركة في اتخاذ القرارات، وممارسة أسلوب المناقشة والحوار فيما يتصل من قضايا خاصة التعليمية منها، وفيما يتعلق بالاختبارات والجدوال الدراسية وغيرها.

- المقررات المدرسية:**
- يجب تضمين الإعداد الثقافي للطلبة أهدافاً تسعى إلى إنماء الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء والولاء للوطن من خلال المقررات الدراسية.
 - يجب إضافة مقررات دراسية في مراحل التعليم العام والجامعي، خاصة مقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية، يتتطور محتواها بتطور نضج الطلاب ترتكز على إكسابهم قيمةً بعينها لها دورها

المدرسية، ما ينمي لديه روح الجماعة ونبذ الفردية.

- أن يتيح المناخ المدرسي فرصاً إيجابية لدعم الثقافة والتراكم الوطني، بما يحافظ على الهوية الثقافية والإشادة بها والتمسك بمضمونها، دون انغلاق أو رفض لنتائج التطور المعرفي.

- أن تغير ثقافة الصمت والتلقين في أسلوب التعامل داخل المدرسة، إلى أسلوب حواري يحقق فيه التلميذ ذاته، ويقوم على حرية الرأي، ويفكك على الحوار والمناقشة والنقد الإيجابي البناء بين التلاميذ والمعلمين، ما يساعد على تتميم شعور الطلبة بذواتهم وهويتهم.

- على المستوى الجامعي، يعد الشباب الجامعي أكثر الأفراد عرضة لأزمات الهوية، إذ يجدون أنفسهم موزعين بين ضرورة طاعة الكبار والامتثال لهم، وبين النزوع إلى الاستقلال وتحقيق الذات كأحد مطالب النمو في مرحلة

التعليمية هذا الدور من خلال عناصر العملية التعليمية بشكل متكامل، ومن هذه العناصر:

المناخ المدرسي:

- يجب أن يكون المناخ المدرسي إيجابياً يسمح بدرجة من التفاعل الاجتماعي من خلال تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسؤولين من الطلاب.
- أن يسود المناخ المدرسي روح التعاون والتآلف والجماعية، وأن يدرك كل فرد فيه أن له دوراً فاعلاً في الحياة



■ كثير من الشباب يتمرون على ثقافة المجتمع ويحاولون تقمص ثقافات أخرى لإشباع طموحات معينة

وتدعيم الهوية الجماعية. وهذا يتطلب توفير المكان الملائم من مبان وتجهيزات تتلاءم مع أعداد الطلاب وأعمارهم، وتزويد المؤسسات التعليمية بالمحاضرين في الأنشطة التربوية لتوجيه الطلبة لمارسة الأنشطة المختلفة والمناسبة لأعمارهم وقدراتهم.

- أن تكون ضمن خطة المدرسة قائمة بالقيم المرغوب إياها للتلاميذ، على أن يكون لها فاعليتها في علاقات الاتصال الفعال داخل المناخ المدرسي، وبالتالي لها انعكاساتها على المجتمع الكبير، وأن تستهدف هذه القائمة تحقيق التالي:

- محاولة ربط التلاميذ بنبض المجتمع وأهم قضائياته التي تتبثق عن قيمه وتقاليده.
- أن يتم عقد ندوات مدرسية يُدعى إليها كبار المسؤولين من قطاعات مختلفة وفي مسارات متعددة (دين، اجتماع، فكر) ويسمح لأولياء الأمور بالحضور مع التلاميذ؛ وتناقش هذه الندوات ما يلزم الفرد للنهوض بمجتمعه وذاته معاً، والحفاظ على الهوية الذاتية والهوية الثقافية للمجتمع بشكل عام.
- إبراز أهم الشخصيات التاريخية الوطنية التي حققت مثلاً طيباً في مجالات معينة وفي قيم بعينها، ليكونوا مثالاً وقدوة للشباب.
- احترام استقلالية كل طالب وحرية تفكيره ليكون لكل منهم ذاتيته المميزة، في إطار

التدريس بالجامعة، والعمل على إنماء الهوية الثقافية مفهوماً وقيماً في وجдан الطلاب، وبلورة هذا المفهوم سلوكاً وممارسة من خلال المواقف التعليمية.

الفعال في تحقيق الذات والإسهام في تطور المجتمع والمحافظة على تماسكه والالتزام باللوائح والقوانين والمفاهيم والمعاني المرتبطة بالهوية الثقافية ومكوناتها وأهم أبعادها.

- أن تهتم المقررات الدراسية - وخاصة مقررات الدراسة الاجتماعية: النصوص، القراءة، التعبير - بإكساب التلميذ الهوية الوطنية، وتدعم ارتباطه بوطنه ديناً وأرضاً وتاريخاً وبشراً، وتسثير لديه مشاعر الفخر والزهو بالانتماب لعقيدته ولوطنه، والمسؤولية تجاه الدين والمجتمع والدولة.
- تطوير المقررات الدراسية كلما دعت الضرورة، لكي تتماشى مع المستجدات التكنولوجية والمعلوماتية، بما يتوافق مع أصول الهوية الثقافية للمجتمع الكويتي.
- يجب الاهتمام بدور المعلم وعضو هيئة



■ على الأسرة أن تعزز ولاء
الآباء لمجتمعهم وتغرس
في نفوسهم القيم الدينية
والمoral والتقاليـd السائدة

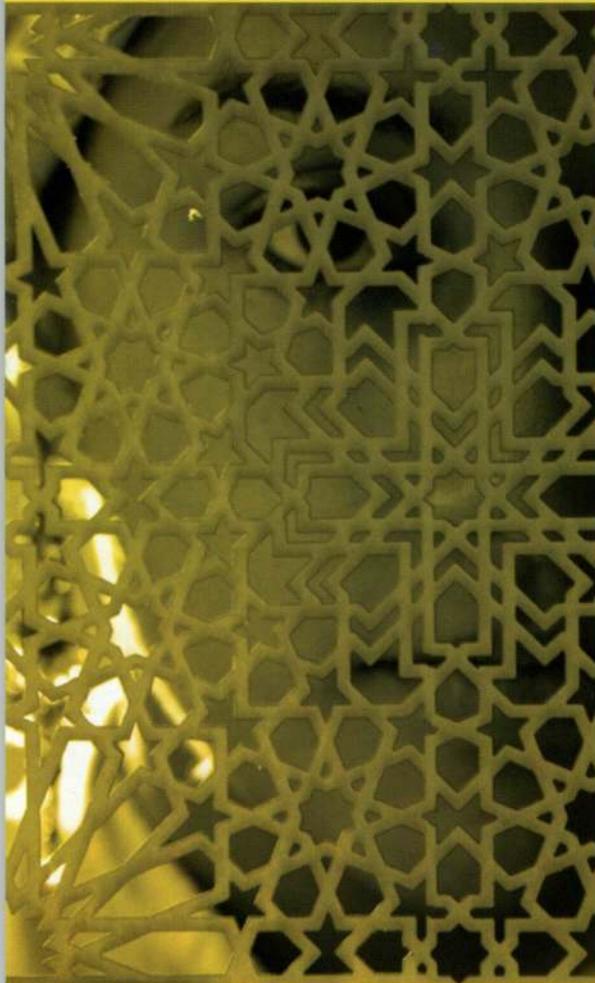
من التعاون والاحترام المتبادل.

- الاهتمام بانتخابات الاتحادات الطلابية والأسر والجماعات الثقافية والاجتماعية المدرسية والجامعية ل التربية الشخصية الديمقراطية، حيث في ذلك تعبير عن الذات وعدم العزلة عن المجتمع، بما يؤدي إلى تثبيت الهوية لدى الشباب.

الدور الإعلامي والديني

تركز الدراسة أيضاً على الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة (مسموعة ومقرئية ومرئية) في مجال معالجة أزمة الهوية لدى الشباب، وترى ضرورة أن تشارك في تعزيز القيم لدى الشباب، من خلال بعث الطمأنينة في النفوس القلقة وإبراز القيم التربوية بصورتها الناصعة الإيجابية، بعيدة عن الشوائب التي علقت بها، وأن تغرسها سلوكاً حياً تحصن بها الأبناء، لتكون واقية لهم من كل القيم الجديدة الوافدة التي تصيبهم في مقتل مدمراً في هويتهم وأصالتهم.

ويؤكد الباحث أن وسائل الإعلام تعد مصدراً مهماً من مصادر التأثير والتشريع الاجتماعية، وذلك بفعل قدرتها على تقديم خبرات متعددة وثرية وجذابة للصغار والكبار معاً. ولما كانت وسائل الإعلام تمتلك كل تلك الأهمية فلزاماً عليها أن تقوم بدور كبير في مجال العلاج والحد من حدوث الصراع القيمي، سواء على



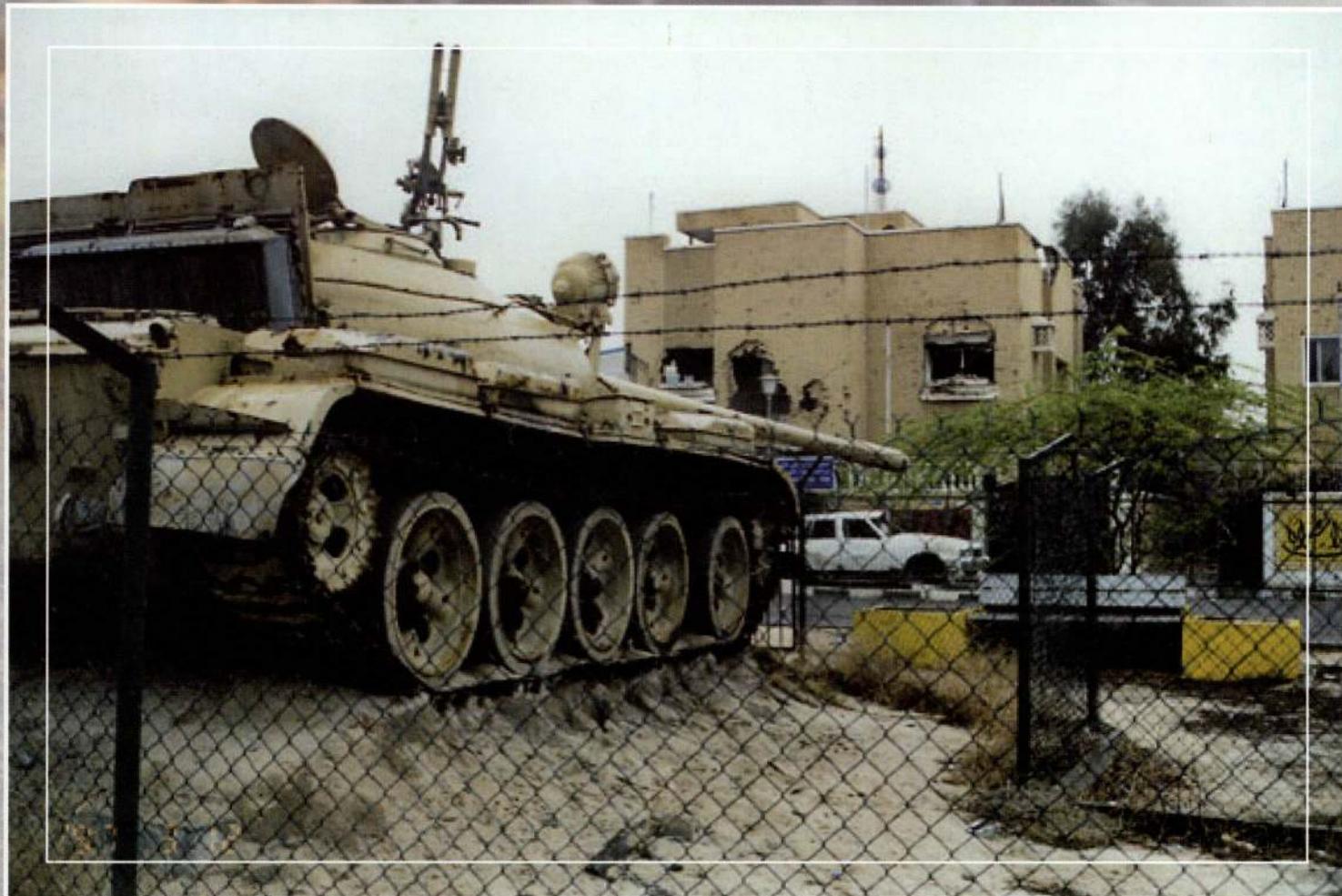
سمير جاسم الصفار... شهيد «خلية الأحمدى»

د. أحمد الحسن



الشهيد سمير الصفار في مراحل عمرية مختلفة

ُعرف الشهيد سمير جاسم الصفار في طفولته بالأدب والهدوء، وعندما اشتهر بصفات حميدة أبرزها الطيبة والحنان وحسن العشرة واحترام الآخرين والتفاني في خدمتهم وصدق الحديث وتحمل المسؤولية والحرص على انتقاء الأصدقاء الذين يتفقون معه في الطبائع والأخلاق. وقد اتسمت علاقته بأصدقائه بالحب والعمق، فقد كان شاباً متديناً حريصاً على أداء الصلاة مهتماً بنصح إخوانه وأصدقائه على أدائهم، ولهم علاقات اتسمت بالثقة مع جيرانه الذين كانوا يوصونه أثناء غيابهم بالاعتناء بأبنائهم وأسرهم.



دبابة عراقية بين منازل الكويتيين

بندقية ذاتية من مستودع أسلحة وزارة الداخلية، وكذلك كان عبدالله خميس يملك بندقية ذاتية إضافة إلى أسلحة تشمل بنادق ذاتية وقنابل يدوية أحضرها عبدالعزيز خميس من «الجيون» معسكر وزارة الدفاع، كما حصلت الخلية على أسلحة من مصادر أخرى، سواء عن طريق خلايا المقاومة الأخرى، أو عبر ما يقت�能ه من القوات العراقية، وتم تخزين هذه الأسلحة في حفرة في منزل عبدالله خميس.

العمليات القتالية

ابتداءً من اليوم الثاني لغزو ١٩٩٠/٨/٣ أخذ سمير الصفار يتحرك مع أفراد «خلية الأحمدى» لهاجمة القوات العراقية، وكان هدف الخلية أولاً نقطة

أرض الوطن حيث الأمن في الخارج... وعندما رغبت أسرته في الخروج رفض ذلك رضاً باتاً، وحث أسرته على البقاء والصمود في الكويت.

النشاط العسكري للشهيد

أول عمل قامت به «خلية الأحمدى» هو السعي إلى جمع السلاح، وقد استطاعت أن توفر بعض الأسلحة إذ كان لدى الشهيد سمير مسدس بحكم عمله في وزارة الداخلية، واستطاع الحصول على

وعندما هاجمت القوات العراقية أرض الكويت يوم الخميس ١٩٩٠/٨/٢ لبّى سمير الصفار نداء الوطن مباشرة، فاتتحق بمقر عمله في وزارة الداخلية وظل هناك حتى المساء، ثم رجع إلى منزله الساعة السادسة مساءً، إذ لم يعد هناك مجال للمقاومة الرسمية، لكنه ما إن رجع حتى بدأ بالتخفيظ والعمل لمواجهة هذا الاعتداء الغاشم الذي لم يكن يتوقعه. ففي الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الغزو اجتمع مع اثنين من أبناء الجيران هما الشقيقان عبدالله خميس عبدالله وعبدالعزيز خميس عبدالله وتم الاتفاق على تشكيل خلية مقاومة عُرفت باسم «خلية الأحمدى»، وكان لها نوعان من النشاط العسكري ومدني، واختار سمير طريق المقاومة الخطر، ولم يغادر

■ نَذَرَ مَعَ رَفَاقِهِ أَوْلَى عَمَلَيَاتِ الْمَقَاوِمَةِ الْمَسْلَحَةِ فِي مَحَافَظَةِ الْأَحْمَدِيِّ

■ شَكْلُ مَعْ صَدِيقِهِ الشَّقِيقَيْنِ عَبْدَاللهِ وَعَبْدَالْعَزِيزِ خَمِيسِ خَلِيلَةِ مَقاوِمَةِ مَسَاجِدِ

النشاط المدني للشهيد

إن توقف سمير وأفراد الخلية عن النشاط العسكري لا يعني جنوحهم إلى الراحة وترك مجال المقاومة، بل هو تغيير لنوع المقاومة فقط الذي اتخذ أشكالاً عده منها:

- رفع صور أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح وأعلام دولة الكويت على جدران المنازل والمدارس ومحولات الكهرباء.
- توزيع المنشورات التي تندد بالنظام العراقي وتدعى المواطنين إلى الصمود والثبات في أرض الوطن.
- الكتابة على الجدران عبارات التحدي للنظام العراقي والولاء لحكومة دولة الكويت مثل «تحيا الكويت» و«يعيش الأمير» و«يسقط صدام» ... وكانت هذه الأنشطة المختلفة تتفذ في الليل، والهدف منها إرسال رسالة إلى جنود الاحتلال أن دولة الكويت لأهل الكويت.

■ آثَرُ البقاءِ فِي الْكُوَيْتِ وَمَقاوِمَةِ الْمُحتَلِّينَ ... وَحْضُ أَسْرَتِهِ عَلَى الصَّمْدَ وَالثَّبَاتِ



دمار ما بعد الاندحار

نادي الشباب.

وقد تعرض أفراد الخلية للخطر في بعض العمليات، ففي إحداها تبادلوا إطلاق النار مع الجنود العراقيين وأصيبت سيارتهم وتعطلت فاضطروا إلى مغادرتها ثم حرقها حتى لا يستدل عليهم العراقيون من خلالها.

وفي عملية أخرى قام أفراد الخلية باستدرج أحد جنود الاحتلال ثم قتله ودفنه بالقرب من أحد منازل شركة النفط في منطقة الأحمدي.

... بعد هذا النشاط المكثف خلال الفترة من ٢/٨/١٩٩٠ إلى ١٤/٨/١٩٩٠ قرر سمير مع أفراد خليته التوقف مؤقتاً عن النشاط العسكري، وبخاصة أن جهاز الاستخبارات العراقية أخذ يركز جهوده للتعرف على من يقوم بهذه العمليات، وقادت الخلية بنقل الأسلحة المخزنة إلى منزل مهجور من منازل شركة النفط في منطقة الأحمدي.

تفتيش عراقية بالقرب من منازلهم، وتمت مهاجمة هذه النقطة ليلاً وإطلاق النار عليها ثم الانسحاب، ولم يصب أحد منهم بأذى... وتعتبر هذه العملية أول عملية مقاومة تتفذ في منطقة الأحمدي، وقد كان لها صداتها بين أهالي المنطقة الذين أخذوا يتحدثون عن وجود خلية مقاومة في الأحمدي استطاعت أن تتفذ عملية عسكرية ضد القوات العراقية، ولم يكن يعرف الأهالي أفرادها، وقد التزم أفرادها الصمت والسرية خشية أن ينكشف أمرها فلا تستطيع مواصلة المقاومة.

واشتراك الشهيد سمير مع أفراد الخلية في مهاجمة القوات العراقية الموجودة في أكثر من موقع. وأشهر المواقع التي هاجمتها الخلية هي: نقاط التفتيش المنتشرة في محافظة الأحمدي، بالقرب من البنك التجاري في منطقة الأحمدي، وفي منطقة جابر العلي، وبالقرب من مراكز النفط، إضافة إلى السيطرات الموجودة عند إشارات المرور وبالقرب من

■ تحول مع خليته مؤقتاً إلى المقاومة المدنية بعدما اكتشفت أمرهم الاستخبارات العراقية

وكذلك محاولة إلقاء الرعب والخوف
في قلوب القوات الغازية.

الاعتقال والاستشهاد

أبلغت إحدى النساء من جيران الشهيد سمير الصفار جنود الاحتلال بأسماء أفراد «خلية الأحمدية» ودورهم في التحرير ضد النظام العراقي وتعليق الملاصقات الوطنية، وأرشدتهم إلى منازلهم يوم ١٤/٨/١٩٩٠، وكان أفراد الخلية قد علقوا على منازلها ملاصقات وطنية.

لم يعلم سمير وأفراد الخلية الآخرون بهذه الخيانة. وفي ١٥/٨/١٩٩٠ تجمعوا في ديوانية عبدالله الخميس، وأثناء تبادل الأحاديث أخبرهم سمير بأنه قد قرب أجله، وأن العراقيين سيعتقلونه ويعدموه، وعبر عن ذلك بقوله: «أنا عندى إحساس بأنني سوف أموت». وبالفعل بعدما رجع إلى منزله قدم العراقيون الساعة الثانية والنصف فجرًا وطوقوا المنزل وأطلقوا النار، ودهموا المنزل واعتقلوا سمير، وتوجهوا إلى

■ ... هذه قصة جارة الشهيد التي أرشدت جنود الاحتلال إلى منزله ومنازل رفاقه

حرق آبار النفط... جريمة العصر

شوهد في أكتوبر ١٩٩٠ ولمدة أسبوعين في سجن في هذه المدينة، وبعد ذلك انقطعت أخبار الشهيد سمير إلى أن عثر على رفاته، وقد أفاد تقرير الإدارة العامة للأدلة الجنائية بالتقرير التالي:

«في المقبرة الجماعية الواقعة في مدينة الرمادي تم العثور على أحد رفات الأسرى الـ ٦٠٥ وقد أثبتت التحاليل الخبرية تطابق الجينات مع أحد الرفات التي تعود للأسير الشهيد سمير جاسم محمود الصفار من مواليد ١٩٧٠، وقد تم أسره بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٠، وتُعزى الوفاة للإصابة بعيار أو أعييرة نارية».

واستقبلت أسرة الشهيد نباً استشهاد ابنها بكل فخر واعتزاز بالنعمة التي أنعم الله عليهم بها وعلى ابنهم البطل. وقد عبرت والدته عن سعادتها لخبر استشهاد ابنها البطل الذي اعتبرته مثلاً للتضحية والفاء...

رحم الله سمير الصفار وأسكنه فسيح جناته

منزل عبدالله وعبدالعزيز خميس اللذين تمكنا من الهرب عن طريق أسطح المنازل بعدما شاهدا اعتقال صاحبهما سمير.

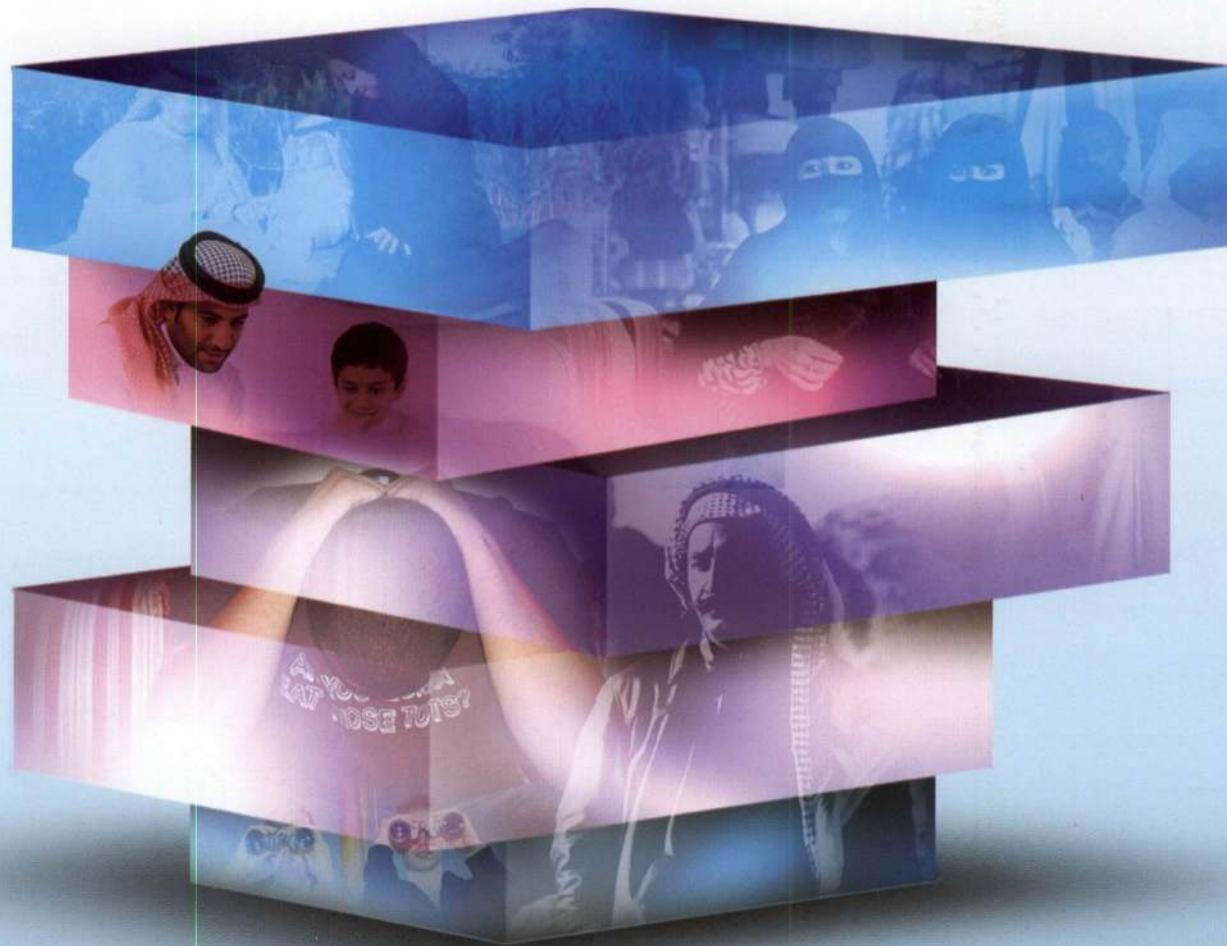
... بعد اعتقال سمير ذهبـت والدته إلى سجن محافظة الأحمدـي تستفسـر عن ابنـها، فأـخبرـهاـ العـراـقيـونـ أنـ سـميرـ يـنـتمـيـ إـلـىـ الـمـقاـوـمـةـ،ـ وـقـدـ شـهـدـ عـدـدـ مـنـ الأـشـخـاصـ عـنـ قـيـامـهـ بـقـتـلـ عـدـدـ مـنـ الـجـنـودـ الـعـراـقـيـينـ.

ظل سمير في سجن محافظة الأحمدـي أربعـةـ أـيـامـ،ـ ثـمـ نـقـلـ إـلـىـ سـجـنـ قـصـرـ نـايـفـ وهو مـعـصـوبـ العـيـنـينـ مـرـبـوـطـ الـيـدـيـنـ إـلـىـ الـخـلـفـ.ـ وـقـدـ حـاـوـلـ وـالـدـتـهـ أـنـ تـرـاهـ فـيـ هـذـاـ السـجـنـ،ـ لـكـنـهـ لـمـ تـمـكـنـ مـنـ ذـلـكـ...ـ ثـمـ نـقـلـ بـعـدـهـ إـلـىـ سـجـنـ سـلاحـ الإـشـارـةـ،ـ حـيـثـ كـانـ مـوـجـوـدـاـ هـنـاكـ يـومـيـ ١ـ وـ ٢ـ ١٩٩٠/٩/٢ـ.ـ وـخـلـالـ اـعـتـقـالـهـ فـيـ سـجـنـ الـمحـتـلـيـنـ عـانـيـ مـنـ الـتـعـذـيبـ الـرـهـيـبـ عـلـىـ أـيـديـ جـنـودـ الـاحتـلـالـ،ـ وـرـحـلـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ الـعـرـاقـ،ـ حـيـثـ اـعـقـلـ فـيـ سـجـنـ أـبـوـ غـرـبـ فـيـ بـغـدـادـ.ـ ثـمـ رـحـلـ إـلـىـ الـمـوـصـلـ،ـ حـيـثـ

يصعب الحديث عن «الطبقة» بمعزل عن العامل الاقتصادي

الهوية والطبقة

د. عبدالله الجسمى



ليس الهدف من هذا المقال وضع تعريف أو أساس نظري للعلاقة بين الهوية والطبقة، ولا ندعى بأن هناك «هوية طبقية» تخص طبقة دون غيرها، بل هي محاولة لإثارة بعض الأفكار حول تأثير وجود «الإنسان الطبقي»، أي ضمن مستوى اقتصادي واجتماعي معين، على قيمه وطريقه تفكيره وممارساته، ومن ثم هويته إن وجد. وبالتالي لن يكون فيها رأي حاسم حول الصلة الوثيقة بين الطبقة التي ينتمي إليها الإنسان وهويته؛ فمثلاً هناك تشابه في الكثير من الأفكار والقيم والممارسات في الانتماءات الفئوية، أو الطبقية الاجتماعية ذات البعد الاقتصادي، هناك أيضاً أمور مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، وذات تأثير هام على هويته، ويعتنقها معظم أفراده بغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية والاجتماعية. وعليه ستتم مناقشة العوامل التي قد تدفع بایجاد تميّز في الهوية ذات طابع طبقي، والعوامل التي تناقضها

عليهم ظروف واقعهم الاقتصادي، تقوم على التخطيط والحسابات والمعاملات المالية، وتتسم بالانفتاح والاحتراك مع الثقافات والشعوب الأخرى، وتأخذ طابعاً عقلياً، وتتسم بالتجديد والاستقلالية، وتکاد أن تخلق ثقافة مميزة لتلك الفئة. في المقابل ترى في الفئة المحدودة الدخل افتقاد الكثير من أعضائها الاستقلالية في التفكير، ويکاد أن يغيب عنها التفكير العقلاني والعلمي المعتمد على التخطيط والتنظيم، وتتسم قيمها، في العديد من الأحيان، بالخضوع للسلطة وتقدير هيمنة الفئات الأعلى منها، وتنتشر عند شرائح عدة منها أفكار الشعوذة والسحر والخرافة وغيرها.

ومن الفروق الأخرى بين الطبقتين، والتي تمثل فوارق واضحة فيما بينهما تتجسد في الجوانب الفردية والجماعية وكذلك الجوانب النظرية والعملية. فمن دون شك نرى انتشار ظاهرة الفردية بين المنتمين للطبقة الرأسمالية بشكل واضح، في مقابل الروح الجماعية التي تتميز بها الفئات المحدودة الدخل. فالطبقة الرأسمالية تعزز من القيم الفردية، وتمنح الفرد هاماً كبيراً من الأهمية على حساب المجموع، وهذا انعكاس لمسألة الاستقلالية سواء في التفكير أو في اتخاذ القرار، وفي أحسن الأحوال قد يكون فيها أطراً جماعية محدودة جداً، تقتصر فقط على العائلة الصغيرة لا الممتدة، لكنها أيضاً عبارة عن كيانات مستقلة الروابط بينها ضعيفة، ويزورها أو يبعدها بعضها عن بعض المصالح الاقتصادية بالدرجة الأولى. والشيء

■ القيم والسلوك أحد أهم محاور الهوية التي تلعب دوراً مهماً في تفسير مشكلات الواقع ومحاولات حلها

هناك بلا شك تفاوت في قيم وسلوك الفئات المختلفة في المجتمع حسب موقعها الطبقي، فهناك قيم تتميز بها البرجوازية وكذلك الفئات الكادحة التي يمكن التمييز فيها بشكل واضح فيما بينهم، الأمر الذي ينعكس على السلوك والممارسة اليومية. وتشكل القيم والسلوك محوراً هاماً من الهوية، واختلافها قد يعني وجود تفاوت في فهم هوية مجتمع أو فئة ما. يضاف إلى ذلك طريقة التفكير. فلا شك أن طريقة التفكير تلعب دوراً هاماً في النظر للواقع ومشكلاته وتفسيرها ومحاولاتها حلها، وكيفية النظر أيضاً إلى القيم وطبيعة الاهتمامات الفنية والجمالية. فالملاحظ غالباً وجود طريقة تفكير متميزة عند الرأسماليين أو البرجوازية تفرضها

■ انتشار «الفردية» بين المنتمين للطبقة الرأسمالية يقابله انتشار «الروح الجماعية» لدى محدودي الدخل

ما المقصود بـ«الطبقة»؟

يعدُّ مصطلح «الطبقة» من المصطلحات الفضفاضة التي يصعب تعريفها بشكل دقيق. فهناك من يُعرف «الطبقة» على أساس اقتصادي صرف، وهناك من يحاول أن يجد سمات مشتركة بين فئات متفاوتة في القيم والممارسات، وإلى حد ما في إمكاناتها الاقتصادية أو غيرها. وبرؤيا عامة لمصطلح «الطبقة» فهو يعني وجود فئات متفاوتة في المجتمع تختلف في العديد من المظاهر والقيم والممارسات، وتلعب إمكاناتها الاقتصادية دوراً في تحديد قيمها وسلوكها بحيث يمكن أن تتميز إلى حد ما عن غيرها نتيجة لوضعها الاقتصادي. بعبارة أخرى يصعب الحديث عن الطبقة دون إدخال العامل الاقتصادي كأحد دعاماتها، والذي يلعب دوراً حاسماً، في الكثير من الأحيان، في الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع.

وبحسب التحليل اليساري للمجتمع توجد هناك طبقتان يدور صراع بينهما، هما: إما «الأرستقراطية» و «الفلاحون» في المجتمع الإقطاعي، أو «البرجوازية» و «العمال» في المجتمع الرأسمالي. وظهر في العقود الأخيرة مصطلح «الطبقة الوسطى» التي يكون وضعها ما بين الفئات الفنية والأخرى المحدودة الدخل، وتحمل سمات وقيمة عدداً مشتركة من كليهما. والحديث هنا سيتركز على الطبقات أو الفئات التي يوجد بها تفاوت كبير كالبرجوازية والأخرى الكادحة أو المحدودة الدخل.

هم أدنى منه مستوى اقتصادياً، وهناك العكس حيث يرتقي بعض الأفراد من الفئات الدنيا السلم الاجتماعي والاقتصادي ليصبح برجوازياً، وأحياناً في فترة وجيزة. نلاحظ هنا التفاوت في القيم والسلوك الاجتماعي بحيث لا الشخص الذي تراجع من مكانته العليا إلى ما هو أدنى منها يتأقلم بسهولة مع قيم وممارسات تلك الفئة، والعكس مع من يرتفع إلى الأعلى أيضاً. وهذا يؤكد وجود اختلافات في التكوين الفكري والثقافي وما يتمضنه عنها من ممارسات عند الفئات المختلفة في المجتمع، بحيث يؤثر ذلك بشكل أو بآخر على هوية الفرد المنتمي لكل فئة.

العوامل المشتركة للهوية

إذا كان وجود الفرد ضمن مستوى اقتصادي معين يتمضنه عنه اختلاف في قيمه وممارساته، ما قد يساهم في التأثير على تكوين هويته، فهناك في المقابل عوامل أخرى تعد مشتركة بين جميع الفئات التي تعيش في مجتمع ما توحد جوانب عديدة من قيمها وممارساتها، ونشير هنا إلى أبرزها:

تشكل المعتقدات الدينية السائدة في مجتمع ما قياماً وممارسات مشتركة بين جميع فئات المجتمع. فالمعتقدات الدينية تعد أحد أبرز العوامل الأساسية، إن لم تكن أبرزها، في تشكيل ثقافة وهوية الأفراد الذين ينتمون إليها وكذلك المجتمع بشكل عام، نظراً لقدسية تعاليمهما ولكونها رابطاً فعالاً لفئات المجتمع المختلفة. والطابع الجماعي

■ المعتقدات الدينية من أبرز عوامل تشكيل ثقافة الأفراد وهويتهم... وبالتالي المجتمعات التي ينتمون إليها

على المستوى المعرفي ومن ثم فهم الواقع وتطوير المفاهيم والقيم، ومجاراة التحولات الجارية في العالم واستيعابها وأثرها الفكري عليها.

وعلى العكس من ذلك نجد الفئات البرجوازية تتمتع ببساطة وافر من التعليم والاطلاع على أحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية وأكثرها تطوراً، ويغلب على طابع العديد من أبنائها التعليم الإداري والنظري المتعلق بمهارات القيادة أو التفكير والخطيط وغيرها. وهذا ينعكس على المستوى المعرفي لتلك الفئة وقدرتها على تجديد مفاهيمها وقيمها بالتفاعل مع ما يجري في المعمورة، ويعطيها الإمكانيات في تحديث ثقافتها ومن ثم قيمها بطريقة عصرية... وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام عند التمييز بين قيم ومفاهيم الطبقات وممارسات المنتدين إليها، خصوصاً في المجتمع الرأسمالي؛ فهذا المجتمع من بين أكثر المجتمعات الإنسانية ديناميكية وحركة، حيث توجد قابلية لأن يحدث تغيير في الواقع الاقتصادي لأفراده بسهولة إلى حد ما، بمعنى أن هناك من يكون برجوازياً ويفقد ثروته ويتساوى مع من

الهام الذي يمكن أن يقوى الروابط بين المنتدين لهذه الطبقة هو في حال شعورهم بوجود خطر محدق يهددهم ككيان اقتصادي واجتماعي، من قبل السلطات السياسية المناهضة لهم أو الفئات الشعبية الأخرى.

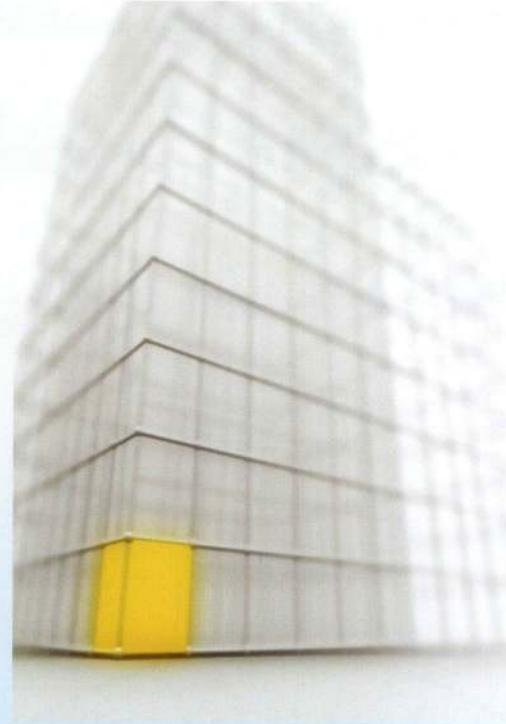
في المقابل يختلف الأمر عند الفئات المحدودة الدخل، إذ نجد طغيان الروح الجماعية وسيادة التضامن الاجتماعي وقيمه. فالواقع الاقتصادي لتلك الفئات يدفعها للعمل كمجموعة من أجل توفير متطلبات الحياة التي لا يستطيعون القيام بها فرادى، أو مواجهة صعوبات جمة في محاولة القيام بذلك بشكل فردي. ويتربّ على ذلك، إن جاز التعبير، فقدان الفرد لاستقلاليته، ويصبح جزءاً لا يتجزأ من المجموع، ويرتبط مصيره بهم إلى حد كبير؛ ويغلب على الطابع الاجتماعي شكل العائلة الممتدة التي تخضع لسلطة أكبر أفرادها سنًا ومكانة.

علاوة على ذلك تتميز هذه الفئة بالجوانب العملية في طريقة حياتها وتلبية حاجاتها الأساسية المعيشية، إذ نجد أغلب من ينتمي إليها إما من العمال أو الحرفيين أو الفلاحين أو الفئات المهمشة الأخرى، ويتقاولون المستوى التعليمي والثقافي للمنتدين إليها، فهناك مجتمعات أممية وقطاع كبير منها في أحسن الأحوال حاصل على قسط بسيط من التعليم، علاوة على دخول العمل لعدد غير بسيط منهم في سن مبكرة، ما يدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة مبكراً، ولا شك أن ذلك ينعكس

العامة التي تمثل الأنماذج الذي يحاكيه أو يشترك فيه الأفراد المنتسبون إلى مجتمع ما.

وتأتي مسألة الانتساب إلى الوطن وما تتضمنه من قواسم مشتركة بين الجميع وأثرها في الهوية، كإطار يتجاوز التقييمات القائمة على أسس اجتماعية واقتصادية. فهناك، إن جاز التعبير، شخصية عامة تدل على ما تعنيه كلمة «الوطن» الذي يعيش على رقعته الجغرافية شعب ما. ويمكن ملاحظة ذلك، على سبيل المثال، من خلال التقييمات الإقليمية الحالية للدول العربية، حيث يوجد ما هو مشترك بين شعب أي دولة عربية، بحيث يدل ذلك على وجود هوية له تميزه عن غيره من الشعوب العربية، تتسحب على جميع أفراده وتكون مثل العلامة الفارقة، تميز هذا الشعب عن غيره.

إن ما تم عرضه في هذا المقال عبارة عن محاولة لتلمس مدى تأثير الفوارق الطبقية وما تحمله من قيم وممارسات الطبقية وما تحمله من قيم وممارسات على هوية من ينتمي إليها، وهي لا ترسم حدًّا قاطعاً أقرب إلى الأبيض والأسود بين الفئات المتفاوتة من ناحية اقتصادية، بل تسلط الضوء على وجود نوع من التميّز بين الإطارات العام لهوية مجتمع ما، ووجود تفاوت في قيم بعض الشرائح حسب موقعها الطبقي في المجتمع، لكنه في نفس الوقت لا يرقى إلى إحداث قطيعة في الهوية بين أفراد المجتمع بناءً على وجودهم الطبقي.



للدين، بما يتضمنه من تعاليم وأفعال أخلاقية محددة تأخذ صفة الإلزام، وبكونه رابطاً روحياً بين من يعتقه، فإنه يذيب في كثير من الأحيان الفروق الموجودة بين الفئات الاجتماعية ويوحدها في إطار قيمي معين. وهذه المسألة واضحة في المجتمعات التي لاتزال الأديان تلعب دوراً فاعلاً فيها.

من جانب آخر، وبنظرة تاريخية، نجد أن المجتمعات التي كانت تعتمد على الطبيعة في كسب عيشها، أي قبل عصر العلم الحديث، فرضت واقعاً حثّ على الفئات الاجتماعية المختلفة التلاحم وتعزيز الترابط فيما بينها، بسبب مظاهر الطبيعة وتقلباتها وما ينتج عنها من عواقب تمس الجميع.

فعلى الرغم من وجود تفاوت اجتماعي واضح فيها، إلا أن الاعتماد على الطبيعة جعل من الجميع أن يواجهه مصيرًا مشتركاً في الضراء والسراء، وفرض الروح الجماعية وسيادة قيم التعايش والتكافف في مواجهة الظروف الصعبة. وبالتالي أثر ذلك بالتأكيد على القيم والممارسات التي شكلت هوية الشعوب التي كان مصيرها مرهوناً بيد الطبيعة ومظاهرها المختلفة.

كما يجب عدم إغفال العادات والتقاليد الاجتماعية المشتركة التي تسود في مجتمع ما وتنتشر بين الفئات المختلفة من مكوناته الاجتماعية. فهناك الكثير من المجتمعات التي لاتزال الأشكال الاجتماعية فاعلة فيها، مثل الطائفة أو القبيلة أو العرق، خصوصاً مجتمعات الدول النامية؛ ولعل أكثرها وضوحاً

في مجتمعاتنا العربية. وهذه الأشكال تشكل إلى حد بعيد قيم ورؤى ومفاهيم الأفراد المنتسبين لها، وما زالت إلى حد كبير، على الرغم من التغيرات المادية الحديثة، تمثل ثقافة وهوية مكوناتها من أفراد ومجتمع. والأشكال الاجتماعية تتجاوز الفروق الطبقية والاقتصادية بين الأفراد المنتسبين إليها، وقد تكون في الكثير من الأحيان، أقوى من أي رابط آخر. والعادات والتقاليد بلا شك جزء هام من السلوك الاجتماعي الذي يعبر عن قيم الناس، وتعد جزءاً لا يتجزأ من ثقافتهم إن لم تكن أساساً لقيام الثقافة عند بعض المجتمعات، وبالتالي تتجاوز الحدود التي يمكن أن تقييمها مظاهر المجتمع الأخرى كالسياسة والاقتصاد وغيرها.

ولا بد من الإشارة هنا إلى وجود مظاهر ثقافية مشتركة تتجسد في طابع الحياة اليومية ومناشطها ومناسباتها والزي وأنماط الطعام والمزاج العام والشخصية

المؤسسة أثرت حركة الشعر ووطدت الروابط بين شعراء الوطن العربي

«الباطل»... دورها المؤثر في تفعيل قرارات مجتمع العربية

د. ليلى السبعان



شعار المؤسسة

كان لجمع اللغة العربية في القاهرة، منذ تأسيسه في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢، دور مهم في خدمة لغة الضاد،
كما أدى اتحاد المجامع (القاهرة ودمشق وبغداد) دوراً بارزاً على هذا الصعيد، لاسيما بعدما انضمت إليه
مجامع اللغة التي أنشئت في الأردن وفلسطين والسودان وليبيا والجزائر، إضافة إلى اتحاد أكاديمية المملكة
المغربية والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة).



مكتبة البابطين

■ «مكتبة البابطين
المركزية» وثقت النتاج
الشعري ويسّرت التواصل
بين الروابط والجمعيات
والاتصالات الأدبية

لرجال عظام جهدوا وأثروا، فكان لهم
قصب السبق في كل مجال من مجالات
الحياة. فعلى صعيد خدمة اللغة العربية

كونها أداة إثراء مهمة للغة العربية التي تشهد في أيامنا هذه مواقف متباعدة واجتهادات متعددة؛ فوجود هذه المجامع يعزز حضور العربية الفصحى ويضفي عليها رونقاً وجمالاً، فتخرج بعد كل جولة من المطاراتح الجدلية والسباقات اللغوية الحامية أكثر صلابة وقوة وثباتاً، على الرغم من كل ما يحاك ضدها.

وللمؤسسات المدنية دور مهم في تبني
أهداف مجامع اللغة العربية وتفعيتها
على أرض الواقع، وتاريخ الأمة حافل
بالسير والحكايات والمواقوف المشرفة

ولجامع اللغة أهداف عدة ترمي
بمجملها إلى: خدمة اللغة العربية
والمحافظة على سلامتها، وتمكينها من
الإيفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة، من
خلال وضع المصطلحات العلمية والتكنولوجية
والأدبية المواكبة للمستجدات المت sarعة
في مناحي الحياة كافة، والسعى إلى
توحيدها في كل الأقطار العربية وفق
منهج محدد ومدروس بعناية، غايتها
الأساسية تحصين لفتنا من مخاطر
هجمات «العزلة» الشعواء.
وتكتسب المجامع اللغوية أهميتها من

**■ أطلقت «المؤسسة»
منذ إنشائها مشاريع
تصبُّ في خدمة اللغة
والتراث الأدبي...
خصوصاً في مجال الشعر**



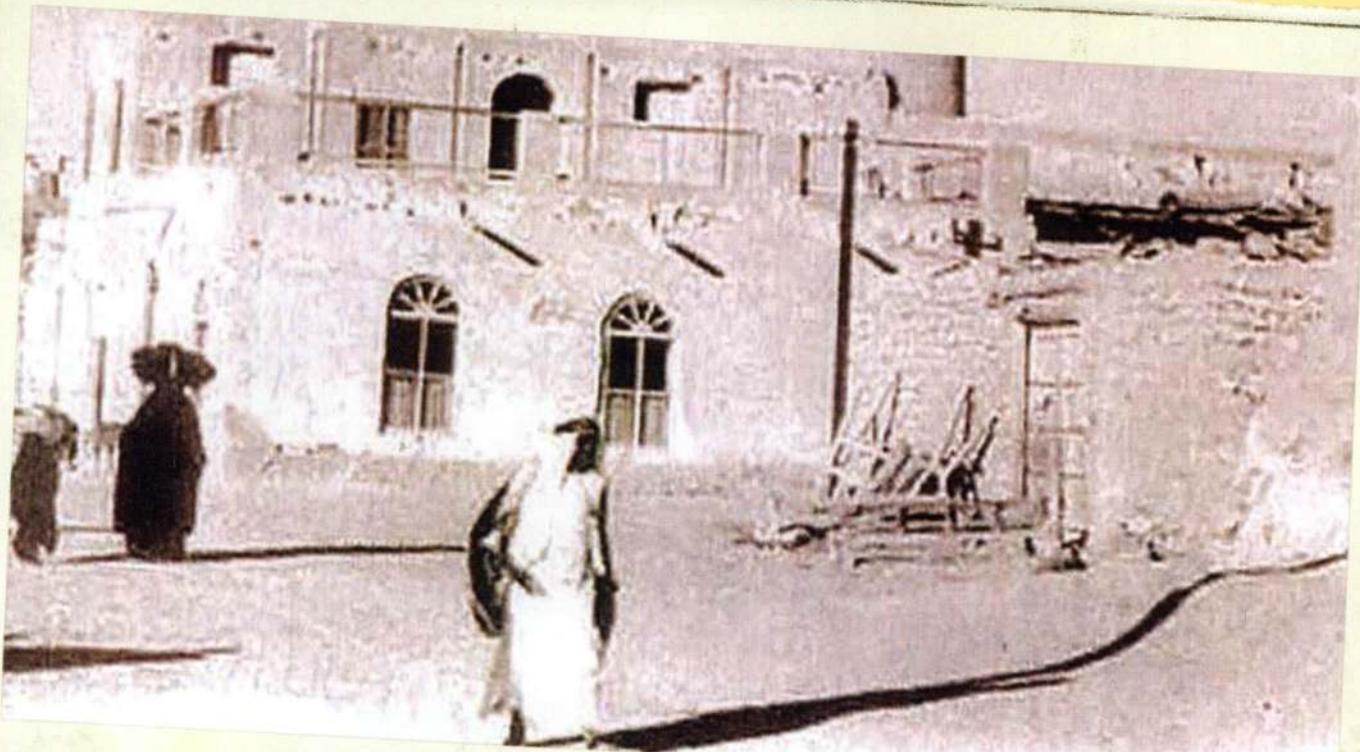
أخيار مرديرة الخير

تضيق المساحات، مهمارحبٌت، عن استيعاب مآثر الخيرين الذين مروا، ولا يزالون، في تاريخ الكويت، ديرة الخير، التي طالت أياديها البيضاء البعيد والقريب، حتى غدت موئلاً لكل ذي حاجة وملاداً لكل باحث عن الأمان... «الهوية» تنشر في أعدادها المتوازية مقتطفات من كتاب «محسنون من بلدي»، الذي أعده «بيت الزكاة» في أربعة أجزاء، وضمنه بعضاً من السيرة العطرة لثلةٍ من أعلام العمل الخيري الكويتي الذين ذاع صيتهم في أزمنة مختلفة.

عضو في أول مجلس شورى أنشئ في الكويت أيام حكم الشيخ أحمد الجابر

**الفاضل شملان بن علي آل سيف
باني المساجد والمدارس وطاعم المساكين**





«مدرسة السعادة»، التي أسسها المحسن شملان بن علي آل سيف في العام ١٩٢٤

لما عقد أهل الرأي والشوري في الكويت العزم على بناء مدرسة حديثة (مدرسة المباركية)، تبرع لها شملان بمبلغ خمسة آلاف روبيه؛ وهكذا كان توافقاً للقضاء على الجهل ونشر نور العلم، في وقت كان التعليم فيه محصوراً في «الكتاتيب» التقليدية القديمة.

- تأسيس «مدرسة السعادة»:
بعدما ضاقت مدرستا «المباركية»

**■ أنشأ «مدرسة السعادة»
وعين للعمل فيها مدرسين
أكفاء وأوكل إدارتها إلى
الشيخ أحمد الخميس**

الكويت آنذاك منحصرة في التجارة والعمل في البحر لصيد اللؤلؤ اشتغل شملان بتجارة اللؤلؤ، فكان يشتريه من الغواصين ثم يسافر به إلى مراكز بيعه في البحرين والهند بمشاركة شقيقه الأكبر حسين - رحمهما الله - فزادت الثروة وذاع صيت شملان بين التجار لصدقه وأمانته... في مطلع عشرينيات القرن الماضي بلغت ثروة الأخوين شملان وحسين آل سيف ٨٥٠ ألف روبيه، وكان هذا المبلغ كبيراً جداً في ذلك الوقت. في العام ١٩٢١ شارك شملان في أول مجلس للشوري أنشئ في الكويت في أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكان رئيس المجلس المرحوم حمد الصقر.

من أوجه إحسانه
المساهمة في بناء «مدرسة المباركية»:

ولد المحسن شملان بن علي آل سيف سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ م) في الحي الشرقي من مدينة الكويت في بيت عزّ وجاه وثراء، توفي والده سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م) وعمره نحو ٢٢ عاماً، فورث هو وشقيقه الأكبر حسين ثروة طائلة قدرت بـ ١٥٠ ألف روبيه في ذلك الوقت.

لم يركن شملان إلى ما ورثه عن والده من ثروة، بل سعى جاهداً إلى تمييحاً. ولما كانت مجالات العمل في

**■ كان توافقاً للقضاء على
الجهل ونشر نور العلم
فتبّرّع بـ ٥آلاف روبيه لإنشاء
«المدرسة المباركية»**

من أهل الكويت، يتلقون فيها العلم أسوة بغيرهم من الطلاب المنتسبين إلى مدرستي المباركية والأحمدية، وسميت «مدرسة السعادة» وخصص لها جزءاً من ماله وعين للعمل فيها مدرسين أكفاء وأوكل إدارتها إلى الشيخ أحمد الخميس الذي كان راتبه ١٠٠ روبية، وهو مبلغ كبير ذلك الوقت.

وقد فتحت المدرسة أبوابها للطلاب في العام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، وكانت ثالث مدرسة نظامية في الكويت، وكان التعليم فيها مجانياً، وبلغ عدد طلابها نحو ٣٠٠ طالب... وفي العام ١٩٣٤ اضطر لإغلاقها حيث لم يعد بوسعي الصرف عليها بعد ذهاب ثروته إثر كسر تجارة اللؤلؤ في أعقاب ظهور اللؤلؤ الصناعي.

- إطعام الفقراء:

ورث شملان بن علي عن أبيه كريم الخصال، فعاش حياة حافلة بجليل الأعمال الخيرية، واشتهر مع شقيقه الأكبر حسين بالإحسان إلى الفقراء والمساكين في السر والعلن، وتجلّى إحسانهما وقت العسرة عندما حلّت الأزمة الاقتصادية في المنطقة العربية كلها أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) حيث انقطعت سبل المواصلات وتوقف التجار عن عملهم واستحکمت الأزمة، فسارع شملان وأخوه إلى إطعام الفقراء والمساكين وكان ديوانهم مفتوحاً للضيوف والفقراء وغيرهم.

- سقي الماء:

كان الماء قديماً يُجلب من شط العرب في العراق بوساطة السفن، وكان شملان بن علي وشقيقه حسين قد خصصا



مدخل ديوان الشملان الذي تأسس في العام ١٩١٨

و«الأحمدية» عن استيعاب الأعداد المتزايدة من طلاب العلم في الكويت، ولوحظ أن كثيراً من اليتامى محرومون من نعمة التعليم لعدم وجود عائل ينفق عليهم، سارع المحسن شملان بن علي إلى تأسيس مدرسة خاصة تضم اليتامى

■ بعد تأسيس «مسجد الشملان» ذي المؤذنين واصل التبرع من ماله لتعهير وتجهيز المزيد من المساجد



ديوان الشملان في الدعية



الفاضل حسين بن علي آل سيف شقيق شملان الأكبر



منزل الفاضل بن شملان على البحر

■ خُصُّ مَعْ شَقِيقِهِ الْأَكْبَرِ حسين سفينه لجلب الماء من سط العرب وسقاية القراء والمحاجين مجاناً

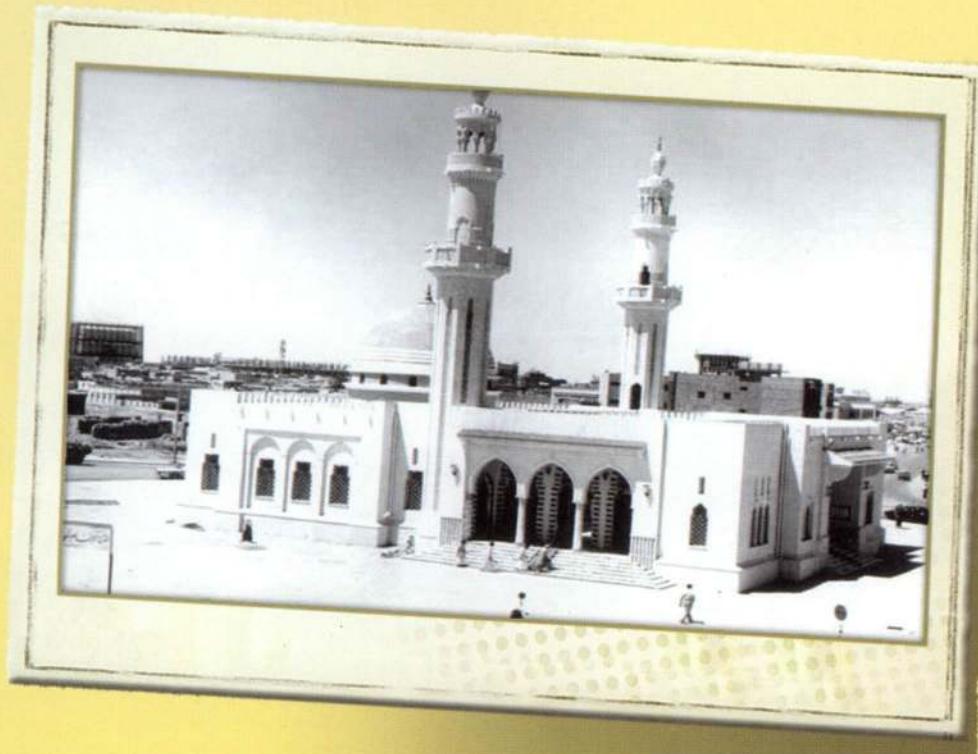
تأسس «مسجد الشملان» ذو المئذتين، تبرع شملان بن علي آل سيف سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) بثلث مال ابنه علي، يرحمه الله، لجاسم بن إدريس الذي عمل منه خلوة ومكاناً للوضوء. ويقع هذا المسجد في منطقة المرقاب عند تقاطع شارعي الهلالي (شارع الشهداء حالياً) وعبدالله المبارك، وقد جددته وزارة الأوقاف في العام ١٩٦٩.

وفاته

بعد عمر أمضاه في البر والإحسان، توفي شملان بن علي آل سيف، يرحمه الله، في ١٤ ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٤٥م، عن عمر ناهز ٨٣ عاماً.

- إعمار المساجد:
لم يتوقف إحسان شملان بن علي يرحمه الله على الأيتام والمحاجين وعلى الإنفاق في سبيل الدفاع عن وطنه والمساهمة في تشجيع العلم، بل كان ينفق الكثير من ماله لتعمير المساجد وتجهيزها. فبعدما

لها الغرض سفينة تسمى «رانكون»، وجعلها نصف ما تجلبه السفينة من الماء لسقاية الفقراء مجاناً، في وقت كانت حاجة الناس للماء شديدة، لاسيما في صيف الكويت القاسي.

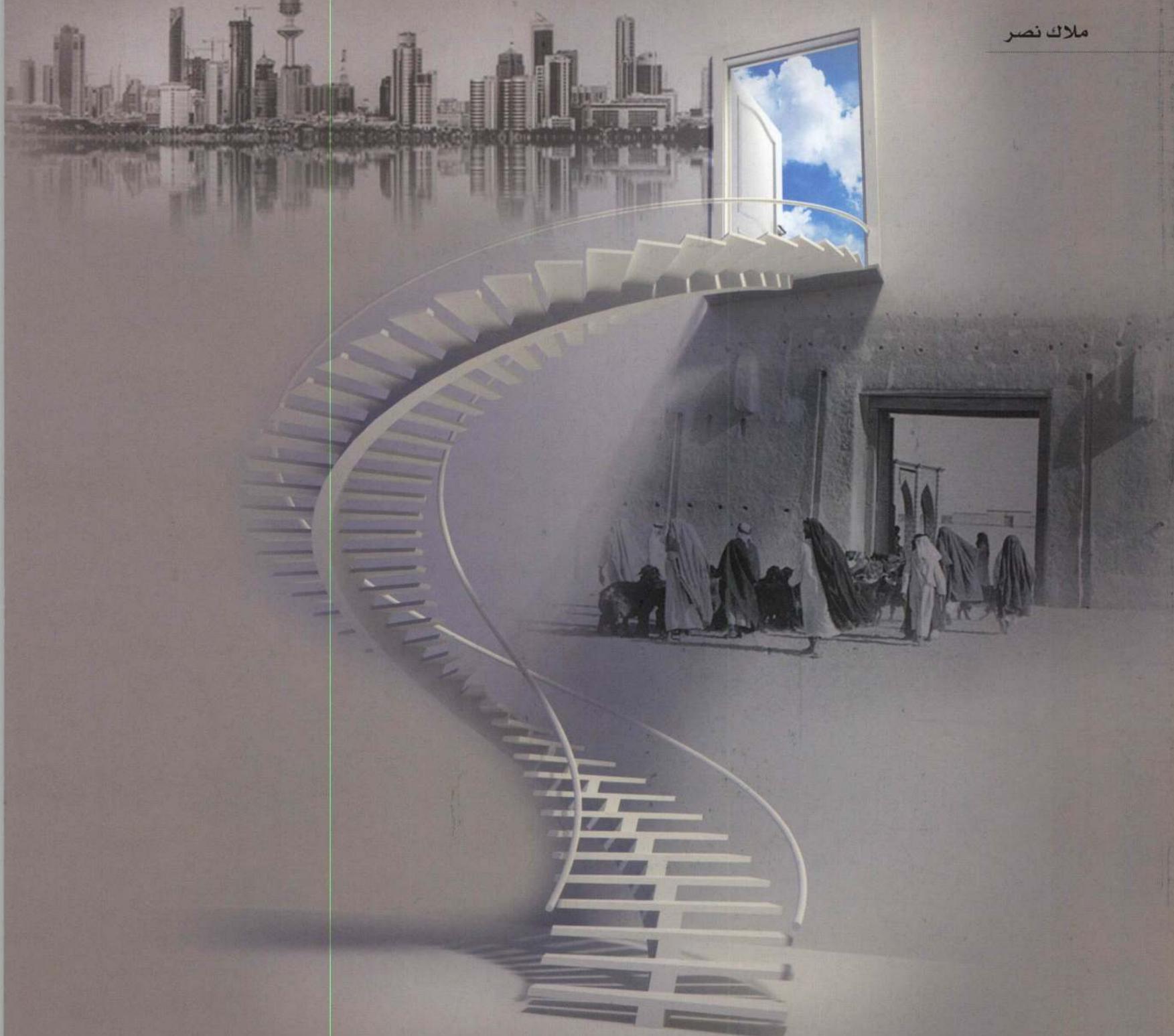


مسجد الشملان ذو المئذتين

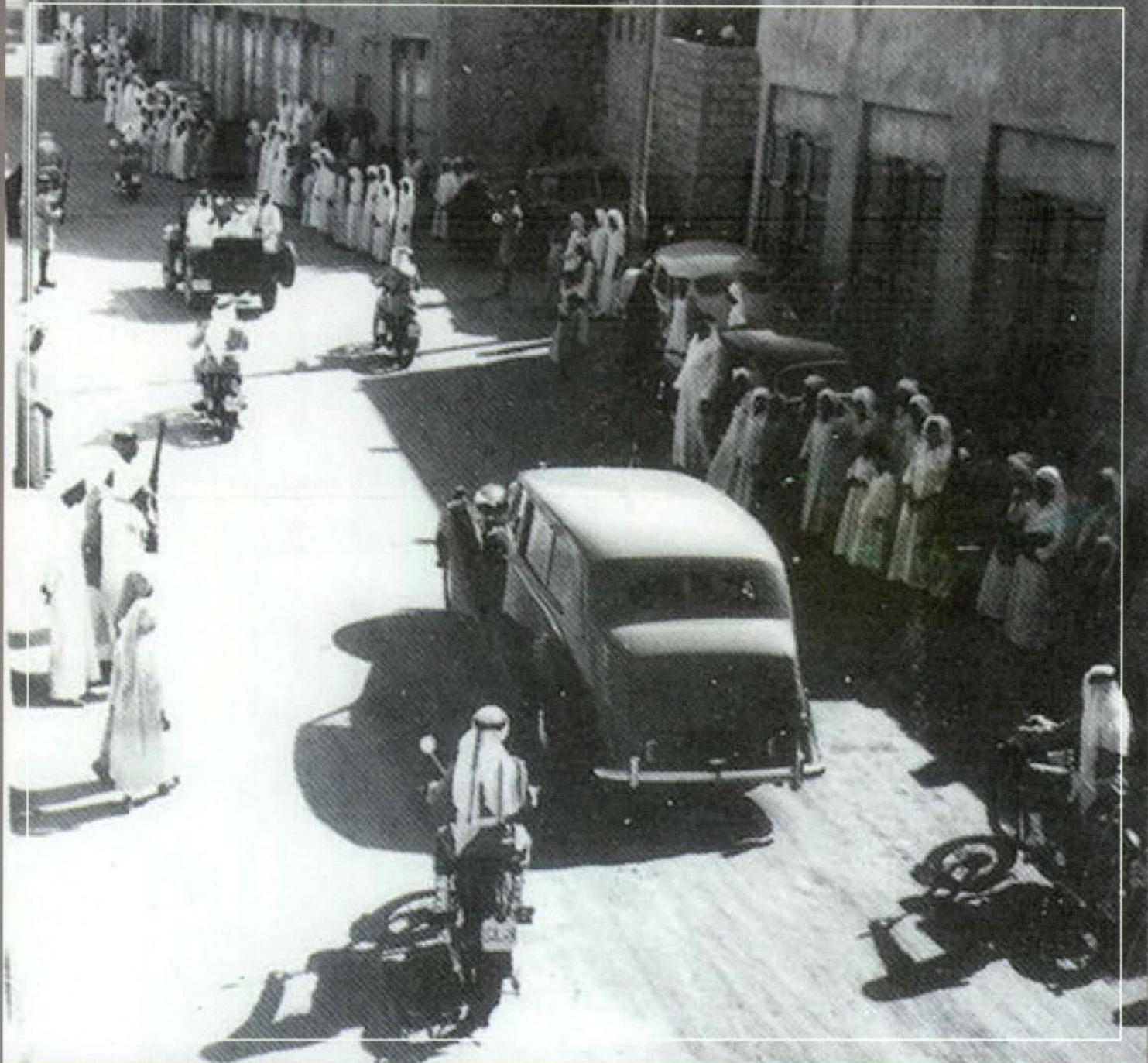
الأماكن جزء من هوية ساكنيها... تؤثر فيهم كما يؤثرون فيها

المدينة ونحن... من يشكل هوية من؟

ملاك نصر



هل يمكن أن يسكننا المكان حينما نسكنه؟ وكيف يشكل هويتنا بسكناه عقولنا ومشاعرنا ووجودنا؟ وكيف تشكل المدينة كمكان هويتنا؟... أم أنها نحن الذين نشكل - أو هكذا ينبغي - المدينة بطابعنا الإنساني؟ أم أن كلاً من الطرفين يشكل في طبيعة وهوية الآخر في عملية ثقافية اجتماعية مستمرة؟



أحد شوارع مدينة الكويت الرئيسة في خمسينيات القرن الماضي

تفكيرهم، وبالتالي هي العنصر المؤثر مباشرة في تكوين هويتهم.

التعلق بالمكان

ورصدت دراسات علم النفس البيئي من أكثر من زاوية العلاقة بين المكان والإنسان والهوية. هناك مصطلح جديد يمكن ترجمته بـ«التعلق بالمكان» Place Attachment، حيث المشاعر الإنسانية التي تجيش في صدورنا تجاه المكان الذي نعيش فيه، وحيث مشاعر الألفة أو الانتماء تجاه ذلك المكان الذي نسكن فيه إلى الحد الذي قد يصل إلى سكناً هذا المكان فينا.

الأشخاص يؤثرون في هوية المكان الذي يعيشون فيه، بل إنهم يخلعون عليه صفات بشرية شخصية؛ فهم «يشخصون» منازلهم وأوطانهم بصفات وأسماء وألوان تعكس هوياتهم الشخصية... وترى هذه النظرية أن المنازل والأوطان على قدر كبير من الأهمية في حياة الناس وأسلوب

المدنية والهوية والمدينة... مكانت ازمة قيم نسّات في عمر «مدن العولمة»

تذهب نظرية «المكان- الهوية» – Place Identity في مجال علم النفس البيئي Environmental Psychology إلى التأكيد أن ثمة علاقة وطيدة و مباشرة بين المكان والهوية ... فحينما يُعرف الناس عن أنفسهم ومن يكونون يستخدمون مفاهيم وعبارات شخصية تخص المكان الذي يعيشون فيه، مثل الحي الذي يسكنونه والمدينة التي ينحدرون منها أو يعيشون فيها. فالاماكن، إذاً، تشكل جزءاً من هوية الناس الذين ينتمون إليها، كما تشكل كيفية رؤية الأشخاص لأنفسهم ارتباطاً بالأماكن التي ينتمون إليها جغرافياً وتاريخياً.

وعلى الجانب الآخر، وبالكيفية ذاتها تقريباً، يؤكد علم النفس البيئي أن

■ يُشارك الفرد مع المكان في عملية تأثير واسعة تفضي إلى تشكّل هوية خاصة



القهوة العربية لاتزال حاضرة ببرغم الـ«الكونفي شوب»

الهوية بشكل واضح، كما أن بناء السكن في المكان هو مسألة أكبر من مجرد سكن نسken فيه، بل يعدّ نتيجة لمعانٍ الاجتماعية والشخصية التي نخلعها على المكان أو المدينة التي نعيش فيها.

تلك المدينة - أي مدينة - لها أوجه كثيرة: وجه معماري، وجه ثقافي، وجه تاريخي، وكذلك للهوية أوجه عدّة: وجه المكان، وجه الزمان، وجه الثقافة ووجه التاريخ، وغيرها من الأوجه. وقد شبّهوا الهوية والمدينة بـ«الوجه» في أدبيات ودراسات جديدة، بل في أعمال فنية مستحدثة...

ولكي نكتشف المزيد من العلاقة الحميمة بيننا كبشر وبين المكان / المدينة، يمكن أن نحدد ثلاثة وجوه للعلاقة الشائبة (المدينة - الهوية) تؤثر وتشكل فيها المدينة كمكان وسكنى ومعنى أكبر من مجرد الجدران والمباني؛ وهي وجوه ثلاثة متداخلة لا يمكن الفصل بينها واقعياً، ولكن على

تصنيفها إلى صنفين: الذكريات والأفكار والقيم في جانب، والعلاقات الحميمية مع المكان بأشيائه ومفرداته والجيران والمدرسة والبيت والشارع والمدينة في جانب آخر.

هناك أيضاً نظرية «عملية الهوية» Identity Process التي تذهب إلى أن الهوية - هوية الإنسان أو الجماعة - هي في تشكّل، أو تكون، مستمر (Process). كما تذهب، في علاقة الهوية بالمكان، إلى أن المكان يعدّ مصدراً مهماً للعناصر التي تكون الهوية، وذلك باعتبار أن ملامح الهوية تأتي من المكان الذي ننتمي إليه، لأن المكان يحتوي على رموز كثيرة لها معان عديدة بالنسبة إلينا. فالمكان يمثل لنا الذكريات الشخصية والاجتماعية، حيث التاريخ المشترك مع الآخرين من الوطن والمدينة والمكان.

وترى النظرية أيضاً أن الارتحال إلى أماكن جديدة مختلفة والعيش فيها يؤثر في

بل إن نمو هذه الرفقة والتعلق بالمكان على مدار الزمن والبقاء فيه يصبحه نمواً ونضج أكبر لإدراكنا لذاتها وهويتها، وكذلك النمو لتواجدنا في المكان الذي نعيش فيه من حيث شعورنا بهويتنا الوطنية (الوطن أرض ومكان)، وشعورنا بهويتنا المدنية (نسبة إلى المدينة) وبكل الملامح التي تشكّل مفاهيمنا الذاتية عن أنفسنا وهويتنا.

من ناحية أخرى، ربط الباحثون في دراساتهم الجديدة بين المكان والهوية، فأصبح هناك مصطلح علمي آخر هو «المكان - الهوية» Place- Identity للربط بين الهوية والمكان ربطاً علمياً وواقعياً. وقد استخدمه العالم «بروشانكسي» منذ العام ١٩٧٨، إذ وصف هذا المصطلح بأنه «تشارك الفرد مع المكان في عملية تأثير واسعة في ذات الفرد وهويته».

... هذا التشارك يعني ببساطة مزيجاً متفاعلاً من الذكريات والمفاهيم والثقافات والأفكار والمشاعر حول مكان معين... ويأتي «التعلق بالمكان» كجزء من عملية أكبر منه في علاقتنا الحميمة بالمكان، وهي عملية «الهوية - المكان» التي تشكّل الهوية الإنسانية، تماماً مثل تشكّل النوع الاجتماعي للإنسان أو الطبقة الاجتماعية، وهي عملية تتم بالإدراك المباشر لعلامات المكان وملامحه. هذه العملية الإدراكية للمكان من طرقنا نحن البشر يمكن

■ المكان أهم عناصر تكون الهوية... منه تتحقق رموزها التي تميزها عن غيرها

العربية من الماضي إلى زمن العولمة ومجتمع الحداثة وما بعدها، تأتي القهوة تعبيراً عن الانتقال من وجه الماضي، حيث عصر قديم ينتمي إلى المكان بشكل حميم، إلى وجه الحاضر حيث عصر حديث يتلبس انتماًه إلى المكان أو المدينة التي تعتبر أبرز تعبير عن الحداثة والعصر.

إن للقهوة العربية تاريخها العريق وطقوسها ومعانيها ذات الوظيفة الاجتماعية إضافة إلى وظيفتها الطبيعية الغذائية، فقد احتلت مكانة خاصة لدى الإنسان الشرقي عموماً والبدوي في شبه الجزيرة العربية خصوصاً. ومن وظائفها الاجتماعية أنها علامة على الكرم العربي تجاه الضيوف؛ فصوت طحن حبوب القهوة في «النجر» كان يعني دعوة مفتوحة إلى الناس في الصباح للتوجه إلى المكان الذي يتم فيه طحن القهوة وشربها مع صاحب الدار الذي يقدمها مع شيء من التمر.

وللقهوة أيضاً طقوس في صيتها وشربها، وهي عادات وتقاليد تشكل هوية أصحابها، حيث أخلاقيات الهوية وهوية الأخلاق.

فقد كانت تُصب كمية قليلة منها في فنجان ويقدمها «المقهوي» أولاً إلى



أحد مجمعات الكويت التجارية الحديثة

العربية عموماً وفي منطقة الخليج خصوصاً، هي شرب القهوة. فالقهوة - وهذا مثال أول - كنموذج لممارسة الحياة اليومية، من أكل وشرب وعلاقات وأفعال لا حصر لها، تعد نموذجاً للعلاقة المتشابكة بين الهوية والمدينة وإمكانية تشكيل كل منهما للآخر.

وبالتالي يمكن أن ننتقل من القهوة العربية القديمة، بطقوس شربها وتقديمها ومعانيها الاجتماعية وبما تمثله من هوية، إلى مقاهي «الكوفي شوب» الشاهدة على مدينة العولمة وعولمة المدينة... فـ«المقهوي»، الشخص الذي كان يقدم القهوة للحاضرين حسب التراث العربي، غاب وحضرت «الماكينة» التي تُعدُّ كل شيء.

وفي ما يخص المدينة العربية والهوية واحدة من عادات الماضي في المنطقة

سبيل التحليل فقط، لأنها تشكل حياتنا المتواصلة في المكان، حيث وجه الماضي يؤثر في وجه الحاضر لهويتنا، ووجه الحاضر يشكل ملامح مستقبل هويتنا على النحو الآتي:

وجه الماضي ووجه الحاضر المدينة والهوية، قصة متشابكة الأركان والكلمات، متواصلة المعاني؛ قصة يمكن أن نمسك بخيوطها من الماضي إلى الحاضر، حيث الحياة اليومية التي نعيشها في أرجاء المدينة؛ وبالتالي يمكن أن نتخذ من عادات الماضي وممارسات الحاضر أمثلة نرصد من خلالها التأثير في الهوية بفعل المدينة.

1- من «المقهوي» إلى... إلى «الكوفي شوب».

الأكبر سنًا بين الحاضرين، وإذا كان الضيوف متقاربين في العمر يبدأ تقديمها من الشخص الجالس في يمين المكان. وتعبر القهوة أيضًا عبر غير مباشر عن مجتمع الطبيعة، وبالتالي الهوية الخليجية في بساطتها وحكمتها قبل مجتمع المدينة ومدنية المجتمع؛ فهي دلالة على الطلب والاستجابة له، فعندما يقدم صاحب البيت القهوة إلى الطالب يدعوه إلى شربها ليؤكد له أن حاجته مقضية».

ومع انحسار الحياة البدوية لصالح حياة المدينة، انتشرت الأماكن التي تقدم القهوة السريعة (كوفي شوب) تمشياً مع إيقاع المدينة السريع، وذلك في تكريس واضح للروح «الفردية»، في مقابل إقصاء واضح للروح الجماعية.

٢- مدينة المطاعم... هوية الأكلات السريعة

المثال الثاني على الانتقال من وجه الماضي إلى وجه الحاضر يتمثل في ظاهرة «مطاعم الوجبات السريعة» التي دخلت في أدبيات علوم الاجتماع، كعلامة مميزة للمدينة الحديثة ومصدر تأثير مهم في الهوية. ففي مقال قيم بعنوان «تحولات اللحم في زمن العولمة... الستيك الخفي في مطاعم الوجبات السريعة»، يحلل المفكر الفرنسي «باسكال لارديه» تأثير مطاعم الوجبات التي تملأ المدينة على العلاقات الاجتماعية، وهي التي تشكل مظهراً مهمًا من مظاهر الهوية الشخصية؛ فالعلاقات الاجتماعية، تحديداً داخل المدينة، تجذب حالياً أزمة تواصل؛ فالمشاركة في تناول الطعام مع

التقليدية البديلة، من آداب المائدة وغيرها. والأخطر من ذلك - بحسب الكاتب - أن دعایات الوجبات السريعة تركز على الاستمتاع والعائلة لترسم صورة «لة اجتماعية» لا مثيل لها، بينما من يدخل هذه المطاعم - في رأي الكاتب أيضًا - يرى أنها ذات أجواء حزينة غير اجتماعية، فهي معقّمة كالعيادات الطبية مع ديكورات اصطناعية تزيد من غرابة الناس.

وهنا تطبع مطاعم الوجبات السريعة الهوية داخل الناس بآفات «السرعة»، حيث عدم النضج في أمور كثيرة. فالزمن عامل أساسي في نضج العلاقات والقيم والمعاني داخل أي مجتمع. لكن المدينة في مجتمعاتها الحديثة، السريعة في كل شيء، تطبع الأشياء كلها بسرعتها الجنونية، بما في ذلك الهوية في بعدها الاجتماعي.

الآخرين تتبع من عملية رمزية داخلياً، وتعلم هذه المشاركة يعني تعلم العيش مع الآخرين. وبالتالي احترام الطقوس والطابع وضبط الغرائز والعطاء قبل الأخذ وتجليل القيم ضمن الروابط الاجتماعية.

ولكن الأزمة هنا في العلاقات الاجتماعية داخل المدينة، وبالتالي الأزمة في الهوية، تأتي بها، بدرجات متفاوتة، «ثقافة مطاعم الوجبات السريعة». وهذه المطاعم تعمل، في غياب مبدأ المشاركة، على تداعي مبدأ الضيافة والكرم وتقاليد المجتمع في الدعوات والمجاملات. ويبدل الأمر إلى مجرد تناول الجميع بالأصابع فقط وجبات محضرة على عجل، وربما وقوفاً وسريعاً ومن دون مشاركة وجاذبية حقيقة.

كما تسقط القواعد الاجتماعية



«كوفي شوب»

محاولات العودة إلى تكريس أهمية القيم والمعاني الأصلية للهوية الإنسانية، ويأمل كثيرون في العودة إلى الهوية الصافية البعيدة عن مؤثرات المدينة الحديثة... ومن تلك المحاولات محاولة من عالم الفن التشكيلي، حيث رسم فنانون المدن في شكل يعبر عن هويتها، إذ اختاروا الوجه الإنساني كمادة تعبير أساسية عن هذه المدينة أو تلك، من خلال سلسلة صور توضح تأثيرات العولمة على الإنسان في المدن الحديثة التي تمثل وجه المستقبل. فعلى سبيل المثال تم التعبير عن مدينة «سيديني» بوجه إنساني يحمل ملامح أكثر من جنسية، كالإنجليزية والإيطالية واليونانية واللبانية والأفريقية والصينية والفيتامنية...



أحد مقاهي الكويت قديماً

وهكذا تتخذ كل مدينة حديثة شهيرة طابعاً إنسانياً ثقافياً يرمز إلى هويتها التي تتشكل من البشر بكل أنواعهم وجنسياتهم... فالبشر يشكلون هوية مدنهم، وملامح كل مدينة تمثل هوية مميزة شكلتها العولمة وما بعد العولمة، وهنا الامتزاج الحقيقى الحادث يومياً في المدن وعلاقتها بالناس الساكرين فيها وما يتشكل بينهم من هوية لكل منهم. فالمجتمع المعاصر طبع المدن بطابع حديث معمارياً وثقافياً واجتماعياً، والمدن الحديثة بدورها طبعت ملامح جديدة لهويات الذين ينتهيون إليها. فكما صارت المدينة الحديثة متعددة الثقافات فإن مستقبل هوية ساكنيها أو المنتدين إليها جغرافياً يحمل أيضاً صفة التعددية الثقافية، وبالضرورة التعددية الإثنية... إنها، إذاً، «مدن عالمية» يسكنها «بشر عالميون»، على رغم انتمائهم إلى وطن واحد... مدينة واحدة.

عن التواصل المباشر مع الأشياء، فهذا هو «الاغتراب الصناعي».

إن ميلاد المدينة العربية لم يكن عفوياً، بل جاء نتيجة انهيار الريف بفعل التطور المذهل وتسارع إيقاع الحياة، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية؛ فقد أصبح الريف عاجزاً عن تلبية حاجات الأفراد، وقد أهميته وتوقف تطوره وعجز عن مواكبة الأحداث. وبالتالي كانت المدينة العربية حدثاً تاريخياً تشكلَّ عبر أحقاب زمنية طويلة ومتداخلة. وثمة دراسات تؤكد أن الشكل العصري للمدينة أثر بشكل مباشر في اللغة التي تشكل جزءاً مهماً من الهوية لأي مجتمع أو جماعة من الناس.

أمل العودة إلى «الهوية الإنسانية»
مع القلق المتزايد من التأثيرات السلبية لحياة المدينة على الهوية الإنسانية، تنشط

اغترابان: اجتماعي وصناعي

نستنتج مما سبق أن الإنسان في عالمنا المعاصر (الحادي أو ما بعد الحادي) يعاني أزمة حقيقة في علاقته مع المدينة. فعل الرغم من تغير الحياة التي كانت يوماً ما بسيطة ريفية إلى حياة مدينة غنية بكل وسائل الراحة، إلا أن هذه الحياة تعاني اليوم أزمة هوية. فهناك صراع بين «الريف» الذي كان مسقط رأس، للأباء والأجداد على الأقل، وكان يمثل الوحدة المنسجمة مع الطبيعة والآخرين بيقاع هادئ، وبين حياة المدينة الصاخبة المزدحمة. لقد أدى انهيار الريف والحياة القرورية لصالح الحياة المدنية، إلى إشغال الإنسان في البحث عن سبل للانسجام مع حياة المدينة المكتظة بالوجوه والأسماء التي لا يعرف أصحابها معرفة شخصية... وهذا هو «الاغتراب الاجتماعي». أما الاعتماد الكلي على الآلة والبعد الكامل

مسلسلات تجاوزت «الجنسية» وتحطّت عائق اللهجات المحلية

دراما عربية مشتركة... «يا صديقي» نموذجاً

عواطف الزين





من نجوم مسلسل «يا صديقي»

كرست الأعمال الدرامية التي بثتها المحطات العربية المختلفة في رمضان الماضي واقعاً متميّزاً ومتخالفاً كلّياً عما أنتج في المواسم الرمضانية السابقة؛ هذا الواقع المغاير جعل من الحديث عن ضرورة وجود «دراما عربية» أمراً مشروعاً، بل مطلباً ملحاً. فإلى جانب الأعمال الدرامية التي تنتمي إلى دول معينة أو إلى شركات إنتاج موجودة في هذه الدول، كمصر وسوريا وال Saudia ودولة الإمارات والكويت ولبنان وغيرها، أصبح في الإمكان اليوم الحديث عن عمل واحد بجنسيات عربية متعددة وبلهجات متعددة أيضاً، وهذا يصب في خانة «الدراما العربية المشتركة».

على همومهم وواقعهم، وتلحظ أحوالهم المعيشية المتفاوتة بين بلد عربي وآخر؛ وهي في الوقت نفسه تطرح قضايا متشابهة من حيث مضمونها الواحد تقريباً، وإن اختلفت في طريقة عرض تفاصيلها المتباينة من خصوصية كل مجتمع على حدة... كذلك لا يمكن تجاهل الارتفاع الكبير في أعداد مشاهدي الدراما العربية خلال السنوات العشرين الأخيرة، وذلك بفضل مئات المحطات الفضائية التي انتشرت على مستوى العالم العربي، وكسرت كثيراً من الحواجز بين الأقطار والمجتمعات العربية.

تفعيل المنافسة

إن الأعمال الفنية العربية المشتركة قائمة منذ عقود؛ منذ وُجد المسرح وقامت السينما وأنشئ التلفزيون وبدأ البث الإذاعي... وهناك مئات الأعمال في كلٍ من هذه المجالات، قامت على أساس الإنتاج المشترك (نصاً وتمثيلاً وإخراجاً وتنفيذاً وتمويلًا) الذي بدأ في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي وما زال مستمراً

الدراما هو الميدان الوحيد الذي لا يعتمد على جنسية الفرد وإنما على قدراته وطاقاته الإبداعية وكفاءته. وهذه المعايير هي التي تحدد كيفية إسناد دور ما في العمل الدرامي إلى هذا الممثل أو تلك الممثلة؛ وعلى هذا الأساس تصبح الأعمال الدرامية العربية المشتركة ضرورة وطنية، يتخطى مفهومها مسألة جنسية الفنان أو مدى اتساع شهرته... وحينما تصبح العملية الدرامية مسألة كفاءة وقدرات فنية فقط، تتضيّن الفروق بين فنان عربي وآخر. وهذا الأمر بات ملحاً في «سوق الدراما» المفتوحة اليوم على كل الجهات الإنتاجية والإبداعية والتقنية الإنسانية.

فالدراما لصيقة بالناس، تسلط الضوء

■ بعد تبدد حلم «السوق» الاقتصادية... كل الإمكانيات متاحة لإنجاز «سوق دراما» عربية موحدة

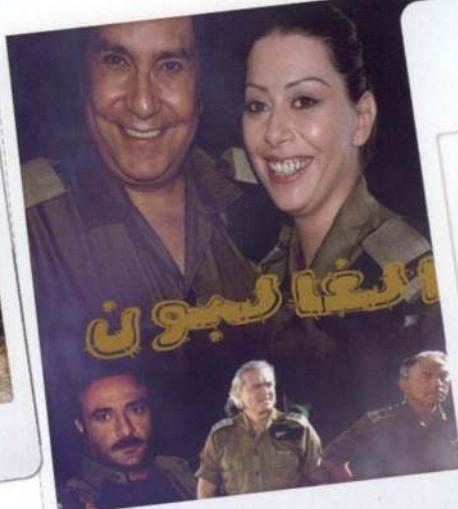
فإذا كنا لانزال نطمح اقتصادياً إلى إقامة «سوق عربية مشتركة»، ولم نتمكن - حتى الآن على الأقل - من تحقيق هذا الطموح، فنحن في المقابل نمتلك كل الأدوات اللازمة لإنشاء «سوق درامية عربية مشتركة»، خصوصاً أن الأعمال الدرامية المشتركة ليست جديدة كلّياً بل متعددة ولا تحتاج إلى أكثر من ترسیخ وتكرار لاستمرار وتوافق، ولكن على أساس مدرورة ومتطوره تحاكي متغيرات عصرنا الراهن، لاسيما على صعيد صياغة النص وتحديد مكوناته الدرامية بما يضمن ابعاده عن التعصب أو الانعزاز ضمن بيئه عربية بعينها أو مجتمع عربي بذاته؛ وهذا يُحتم عدم النظر إلى جنسية الممثل أو المخرج أو المؤلف، أو أي من أطراف العمل الدرامي، بل يكون المعيار الوحيد هو الكفاءة والقدرة على العطاء والإبداع والتميز.

ضرورة فنية

هذا التعاون يحدث حالياً، ولكن ليس على نطاق واسع، على اعتبار أن فن



لقطة من «عبد كرمان»



«الغالبون»



جمال سليمان في «الشوارع الخلفية»

■ حينما تصبح الكفاءة الفنية معياراً وحيداً للعمل الدرامي تزول كل الفروق بين فنان عربي وأخر

والإدمان والحب والكره والخير والشر... كلها صور إنسانية عامة لا علاقة لها بجنس الإنسان أو جنسيته، فقيم الحق والخير والجمال كلّ لا يتجرأ، وغاية الفن بصفة عامة هي ترسیخ هذه القيم... أو هكذا يفترض أن تكون.

هل ثمة، إذاً، ما يمنع دمج كل هذه الرؤى في صيغة «استراتيجياً درامية» عربية شاملة، ومن ثم توظيف كوادرها،

مطلوب «استراتيجياً درامية» عربية ذات بعد وطني تنھض بالذائقـة الفنية وترقي بمستوى الوعي العام

مسلسلات: «يا صديقي» و«الشوارع الخلفية» و«المواطن إكس» و«عبد كرمان» و«الشحرورة» و«الغالبون»... وثمة كثير من المسلسلات الأخرى التي تدخل أيضاً في إطار «الدراما العربية المشتركة». هناك أيضاً عدد من الأعمال «المشتراكـة» الناجحة التي قدّمت في مواسم سابقة، مثل: «حدائق الشيطان» و«أسـمهـان» و«ليلـى مرـاد» و«الـملـك فـارـوق»... وغيرها من المسلسلات التي يمكن تصنيفها كـ«دراما عـربـية مشـترـاكـة».

استراتيجياً درامية

يُعدُّ مسلسل «يا صديقي»، الذي عرض في رمضان الماضي وضمّ نجوماً من مصر ولبنان والكويت وسوريا وعمان والسعـودـية، نموذجاً للعمل الدرامي العربي، إذ احتفت فيه تماماً بشـكلـيـة اللـهـجـةـ، حيث تـحدـثـ كل مـمـثـلـ بـلهـجـتـهـ الأـصـلـيـةـ، مـسـتـفـيدـاًـ منـ كـونـ مـعـظـمـ الـلـهـجـاتـ، خـصـوصـاًـ الـخـلـيجـيـةـ، بـاتـتـ مـفـهـومـةـ لـدـىـ المـشـاهـدـ العـربـيـ.ـ كذلكـ سـيـاقـ أـحـدـاثـ المـسـلـسلـ جـاءـ مـتـجـاـزاًـ لـأـيـ اـفـتـالـ أوـ غـرـابـةـ، فـالـزـوـاجـ وـالـطـلاقـ

إلى أيامنا هذه. وإن كان هذا الإنتاج المشترك قد انحسـرـ نـسـبـياًـ فيـ أـوـقـاتـ معـيـنةـ، لأـسـبـابـ سـيـاسـيـةـ فيـ الغـالـبـ، إلاـ أنهـ كـانـ فـيـ كـلـ مـرـةـ يـعـودـ مـجـدـداًـ بـصـورـةـ أـرـفـعـ تقـنيـةـ وـأـكـثـرـ غـزـارـةـ...ـ وـلـكـ مـاـذـاـ عنـ المـنـافـسـةـ الـتـيـ مـنـ شـائـنـاـ التـحـفيـزـ عـلـىـ التـميـزـ؟ـ

لا شكـ أنـ المـنـافـسـةـ سـتـزـدـادـ وـسـتـصـبـحـ أـقـوىـ وـأـشـمـلـ، عـلـىـ اـعـتـبـارـ أـنـ شـرـكـاتـ الـإـنـتـاجـ الـمـتـعـدـدـ هـيـ التـيـ تـشـرـفـ عـلـىـ الـأـعـمـالـ، وـكـلـ شـرـكـةـ سـتـحاـولـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ أـنـ تـكـسـبـ المـشـاهـدـ العـربـيـ، أـيـ سـتـكونـ المـنـافـسـةـ عـلـىـ اـسـتـقـطـابـ الـشـرـيـحةـ الـأـوـسـعـ مـنـ الجـمـهـورـ؛ـ وـهـذـاـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ تـحـديـداًـ.ـ فـكـلـ فـضـائـيـةـ تـسـعـيـ إـلـىـ الـاسـتـشـارـ بـعـرـضـ أـبـرـزـ الـأـعـمـالـ الدـرـامـيـةـ، وـتـالـيـاـ كـسـبـ أـكـبـرـ عـدـدـ مـنـ الـمـشـاهـدـينـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـجـلـبـ إـلـيـهـ بـالـطـبعـ أـكـبـرـ عـدـدـ مـنـ الـمـعـنـيـنـ...ـ وـالـوـاـضـعـ الـيـوـمـ أـنـ أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ الدـرـامـيـةـ هـيـ تـلـكـ الـتـيـ تـضـمـ نـجـومـاـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـبـلـادـ الـعـربـيـةـ،ـ إـنـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ التـمـثـيلـ أـوـ الـإـخـرـاجـ أـوـ كـتـابـةـ السـينـارـيوـ،ـ أـوـ غـيرـهـاـ مـنـ التـخـصـصـاتـ الـفـنـيـةـ وـالـتـقـنيـةـ.ـ وـنـذـكـرـ عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ



«اسمها»، من أبرز الأعمال الدرامية المشتركة في رمضان ٢٠١٠



«الموطن إكس»



من مسلسل الشحرورة

وشاهدنا وجوهاً ونماذج لعلاقات إنسانية اختفت باختلاف البيئة الاجتماعية. وهذه الأعمال المشتركة ليست جديدة، بل شاهدنا الكثير منها في الماضي، إلا أنها كانت ترتكز على مسألة اللهجة؛ فإذا اشترك ممثل لبناني أو كويتي مثلاً في مسلسل مصرى عليه أن يتحدث باللهجة المصرية، لكن هذا لم يعد ضرورياً اليوم، فلهجات الدول المنتجة للدراما أصبحت مفهومة عند جميع العرب.

وبما أن الدراما العربية حققت في العقدين الأخيرين نجاحات لافتة وأثبتت حضورها الفاعل والمؤثر، فكل ما عليها اليوم هو العمل على بلورة «هوية» واضحة ومميزة، على غرار الدراما التركية والدراما الإيرانية اللتين تحضران بقوة على شاشاتنا العربية... وهذه مسؤولية كبرى يجب أن تتصدى لها شركات الإنتاج أولاً ومن ثم الجهات الرسمية ذات الصلة في الدول العربية. ويُشار في هذا السياق إلى أن الكويت كانت سباقاً على الصعيد الخليجي إلى إنتاج مجموعة مميزة من الأعمال الدرامية المشتركة، خصوصاً في الموسم الرمضاني الفائت.

وغير ذلك، إلا أن هذا العمل الجماعي لم يرتق إلى مستويات استراتيجية، وهذا ما ينبغي العمل على تحقيقه راهناً ومستقبلاً؛ الواقع أنه يمكن للدراما أن تكون سباقاً لبلوغ هذا الهدف، لاسيما أن هناك شركات إنتاج عربية، خليجية خصوصاً، تنتج أعمالاً مشتركة ضخمة تحقق نجاحاً باهراً على مستوى الوطن العربي كله، والأمثلة كثيرة لا مجال هنا لحصرها.

تخطي حاجز اللهجة

إن ما يحمله أي عمل درامي من توجهات، على صعيد النص والأداء والتنفيذ، مرتبط بالسلوك الاجتماعي عموماً، وبكثير من القيم والمفاهيم الأخرى التي تخضع لخصوصية كل مجتمع على حدة، كالتقاليد والمعتقدات والعادات المتوارثة... وقد تابعنا أخيراً مجموعة من الأعمال الدرامية التي يجوز أن نقول إنها ذات هوية عربية مشتركة، أي إنها ضمت فنانين عرباً من جنسيات متعددة، فسمعنا في مسلسل واحد لهجات عربية عده.

■ نجوم من مصر ولبنان والكويت وسوريا وعمان والسعودية في مسلسل واحد... مسألة تستحق التوقف

من فنانين وفنين وكتاب وجمهور، في خدمة المجتمعات العربية كافة والنهوض بذائقتها الفنية وبمستوى وعيها على كل الصعد؟

إن هذا التوجه موجود وقائم بالفعل، سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي؛ وهناك الكثير من «الاتحادات» العربية التي تؤدي عملاً جماعياً مشتركاً، رياضياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً

■ انتشار المدحّطات الفضائية على مستوى العالم العربي كسر كثيراً من الدوائر بين الأقطار والمجتمعات

تُوج بمجلد قيم جهود ١٥ عاماً من البحث والتوثيق والتصوير

خالد النصار الله «يقنص» طيور «المحمية»... بالكاميرا!

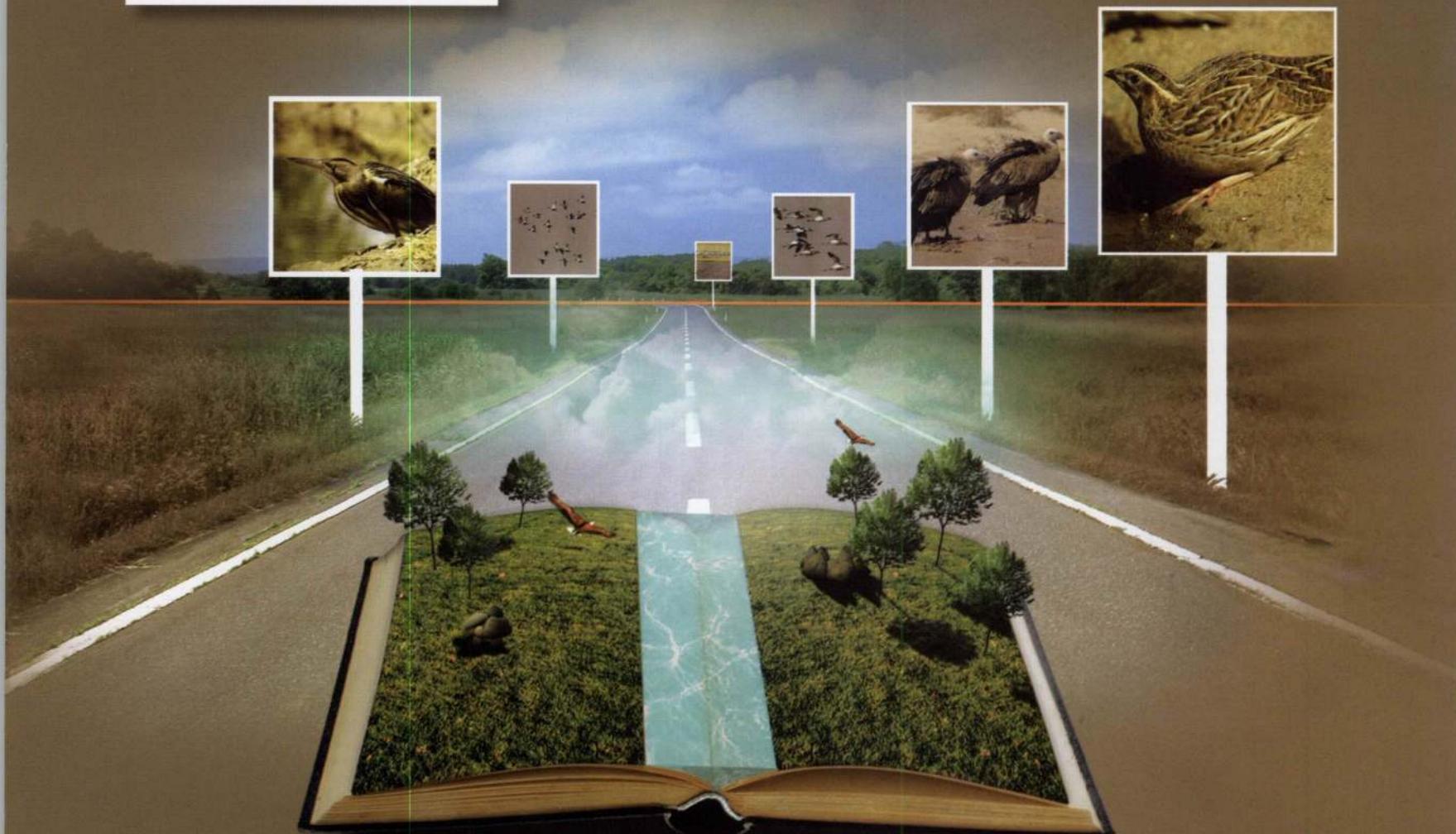
محمد الأحمد



هو «قناص» نعم: وطرائفه طيور... لكنه لا يحمل آلة قتل... سلاحه كاميرا «تقتنص» اللحظة، فتُظْهِرُها صورة ولا أجمل، حتى ليكاد المشاهد يُحَسِّنُ أن العصفور - الصورة - سيفُرُ بعد حين، أو قد يفُرُ هارباً عن سطح الورقة، مُطْلِقاً للريح جناحيه ومبعداً في فضاء لا حدود له...

هنا «سمانة»، على شفا نافعة ماء، وهناك سرب بطيء وهنالك ثلاث «حباري» تتمشى بخط وعيونها معلقة في الفضاء؛ لعلها تخشى هجمة «صقر» قرصنه الجوع، فقرر أن ينقض عليها من صفحة الكتاب التالية!

... أقلب الصفحة، فأنت تطالع صوراً في كتاب توثيقي قيم. أنجزه أخيه رئيس فريق المحميات في مركز العمل التطوعي خالد صالح النصار الله، متوجاً به جهوداً بحثية بدأها قبل خمسة عشر عاماً عن أنواع الطيور في الكويت: المستوطنة منها، والعابرة موسمياً إلى مهاجرها في قارات الأرض البعيدة.





- ١٧- الحدأ سوداء الذيل (الحديقة)
Black-winged kite
(Elanus caeruleus)

يشاهد أثناء موسم هجرته الخريفية وهو قادم من شرق ووسط أوروبا ومتوجه إلى شرق أفريقيا... من هذه الطيور ما يعبر الكويت عبوراً ولا يتوقف إلا لساعات قليلة، ومنها ما يتوقف أيامًا عدة، ومنها ما يقضى فصل الشتاء بالكويت. وفي الربيع تشاهد الطيور مجدداً عائدة من شرق أفريقيا في طريقها إلى موطنها الأصلي».

ومن العوامل التي أثرت محتوى الكتاب



- ١- السمان (فريرة) ...

يشاهد في محمية خال شهري سبتمبر... وبعود للظهور في أواخر الربيع... يألف هذا الطائر المناطق الزراعية والبرك المائية كما يشاهد في المناطق الصحراوية المكتشوفة. على شكل أعداد صغيره منفردة.

استهلَ النصارالله كتابه، الذي حمل عنوان «الطيور في محمية صباح الأحمد الطبيعية»، بـمقدمة ضمّنها نبذة عن الموقع الجغرافي للكويت في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي، وعن طبيعة أرضها الصحراوية المنبسطة التي تنتشر فيها أنواع متعددة من النباتات والشجيرات المقاومة لظروف المناخ الصعبة صيفاً وشتاءً، وعن تلالها القليلة الارتفاع (لا تتعدي ١٥ متراً عن سطح البحر) ومنخفضاتها (وادي الباطن ووادي أم الررم). إضافة إلى جزرها الجنوبية والشمالية وما تحويه من خلجان وممرات مائية ضحلة تأوي إليها أنواع كثيرة من الطيور البحرية للتکاثر في موسم الربيع والصيف.



- ٧- الواقع الصغير (بوالخصيف)
Little Bittern
(Ixobrychus minutus)

يشاهد في أواخر شهر سبتمبر ومنتصف الربيع... يألف نباتات القصب والبرك المائية في أشجار منطقة طلحة ونادر ما يشاهد في المناطق الصحراوية المكتشوفة.

أكثر من ٢٠٠ طائر

ومن أصل ٣٧٠ نوعاً من الطيور التي تم رصدها وتوثيقها في الكويت حتى الآن، حسبما جاء في تمهيد الكتاب، سجل الباحث النصارالله معلومات مقتضبة عن ٢٠٢ من الطيور المختلفة الأنواع والبيئات، مع مجموعة صور ملونة لكل منها، التقطها بكاميراه من داخل محمية صباح الأحمد الطبيعية في أوقات وفصول مختلفة... وبذا واصحاً أن الحرافية العالية الملقطة بها صور الكتاب نابعة من خافية فنية حقيقة وخبرات ميدانية واسعة يتمتع بها النصارالله، الذي استهل حياته العملية مخرجاً في تلفزيون دولة الكويت؛ وهو يشير



- مهاجر عابر قليل العدد ...
- نسر جريفون (نسرا)
Eurasian Griffon Vulture
(*Cyps fulvus*)
يشاهد في المحمية في أواخر الخريف وبداية الشتاء، ثم يعود بشاهد مرة أخرى في منتصف الربيع في الأماكن الصحراوية المكتشفة حاطنا على الأرض.



- مهاجر عابر ...
- النakan (إيجيز)
Pied Avocet
(*Recurvirostra avosetta*)
تشاهد هذه الطيور في فترة الشتاء على شكل أسراب قليلة بالقرب من البرك المائية.

مقدمة كتابه - أسندت «الهيئة العامة للبيئة» إلى «مركز العمل التطوعي» مهمة إدارة وحماية «محمية صباح الأحمد الطبيعية»؛ ومنذ ذلك التاريخ يشرف فريق المحميات في المركز على المحمية ويقوم بإجراء الدراسات والأبحاث الميدانية عن طبيعة الحياة الفطرية فيها، الأمر الذي أتاح لي الفرصة لمواصلة توثيق وتصوير الطيور فوتографياً وبوساطة الفيديو، وهذا ما أعطاني أبعاداً أخرى في التوثيق والتسجيل، فأنا أذهب إلى

مع الباحث البيئي البريطاني جورج غريفوري المتخصص بطيور الكويت والشرق الأوسط، حيث تم رصد أنواع كثيرة من الطيور، وتم توثيقها بالصور الحية في أماكن تواجدها: في الجزر البحرية والمحميات والمناطق الصحراوية والزراعية.

مئات الأفلام والوثائق

وفي العام ٢٠٠٤ - يقول النصر الله في

وأسهمت في إخراجه بهذه الصورة الجميلة والواافية، أن النصر الله أمضى خمس سنوات رئيساً لـ «فريق رصد وحماية الطيور» الذي تشكل عام ٢٠٠٠ في «الجمعية الكويتية لحماية البيئة»، وكان الهدف من تشكيله حماية هذه الطيور وتشجيع المحافظة عليها والاهتمام بها وإجراء الدراسات والأبحاث الميدانية عليها... وفي هذا السياق يشير معد الكتاب إلى أنه قام، خلال ترؤسه فريق الرصد، بعشرات الجولات الميدانية

محمية صباح الأحمد الطبيعية: متعة للانسان وأمان للنبات والحيوان

ويقع إلى الغرب من المحمية بالقرب من منطقة «طلحة»، ويوجد على أطرافه العديد من الأودية الصغيرة الشديدة الانحدار... تجتمع الأمطار في هذا المنخفض على شكل بحيرات، وهو غني بشجيرات القرصي والعوسج والنباتات الحولية، كما يشاهد فيه الكثير من الحيوانات، مثل: الضريبان (الضربيون) والثعلب الأحمر (الحصني)، والطيور الريبيعة والخريفية، مثل: الهدهد والصدر الرمادي الكبير (الحمامي العربي والبومة).

منطقة طلحة (شجرة طلحة):

توجد في المحمية شجرة قديمة ينهر عمرها ٧٠ عاماً، تُسمى شجرة الطلح (السدر الصحراوي)، وهي قريبة من منخفض «وادي أم الرمم». ولهذه الشجرة أهمية كبيرة، إذ يأوي إليها كثير من الطيور، خصوصاً في فصل الربيع والخريف، كالجوارح الصغيرة (الأشول والرماني) والقفصي وحمام البر.

المنحدر الخلقي ومنطقة العوجة

هي كبرى مناطق المحمية، وتقع في شمالها الغربي، وتتميز بسهوتها

افتتحت «محمية صباح الأحمد الطبيعية» في الرابع من مارس العام ٢٠٠٤.

تقع المحمية في الشمال الشرقي من الكويت على طريق الصبية، وتبلغ مساحتها ٢٢٠ كيلومتراً مربعاً. للمحمية بوابة رئيسية على طريق الصبية، وهي تميز بتضاريسها المتنوعة من تلال وسهول ومنخفضات ومسطحات طينية وشواطئ بطول ١٦ كيلومتراً، من أهمها:

- تلال جال الزور:

تعد من أفضل البيئات الطبيعية التي تميز بها المحمية، لكونها الملاذ الآمن للكثير من الثدييات الكبيرة مثل: القط الرملي والثعلب الأحمر (الحصني)، وتمو فيها شجيرات تميزها عن المناطق الأخرى، مثل: شجيرات القرصي والأرطي والشن، وكثير من النباتات الحولية.

- منخفض وادي أم الرمم:

يعدُّ أهم المنخفضات والأودية في الكويت بعد «وادي الباطن».



99- وروار أزرق الخد (خضيري)
Blue-cheeked Bee-eater
(*Merops persicus*)
يشاهد بكثره في الماء وهو يطير على شكل أسراب في السماء ونهره أصواته الجميلة.
كثيراً ما يشاهد حاطعاً على الأعصاب أو عند الأرض ولادراً ما يشاهد هذا الطير بمفرده. في
فترة الربيع تعود هذه الأسراب مرة أخرى وشادها وهي تقتنص فرائسها من حشرات
طازة وتحلى وهو غذالها المفضل.



45- الرهو (كرك)
Demoiselle crane
(*Anthropoides virgo*)
تم رصده لأول مرة في محمية في شهر مارس عام 2010 عند بحيرة لم الرم.. وإن توغل
طيور الرهو عند البحيرة في هذا الوقت.. وزدياد عددها يوماً بعد يوم حتى وصل إلى 70 طيوراً
ولأن هذا العدد الكبير يلائمه دليلاً قاطعاً على أن هذه الطيور أحست أن هذا المكان أمن

الكتاب وتمويله والإشراف على طباعته
حتى يخرج بالشكل الأمثل.

ويُعرب الناصر الله، الذي سبق أن حاز جوائز عدّة عن الأفلام التسجيلية وشغل منصب عضو لجنة تحكيم مسابقة الريادة في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي منذ العام ١٩٩٩، عن أمله في أن «يمثل هذا الكتاب قيمة فنية وعلمية تضاف إلى الكتب البيئية العلمية التي سبقته، وأن يسهم في إثراء الحياة الثقافية في الكويت».

عن كل ما يتعلق بحياة الطيور وأنواعها وأشكالها وأفضل أوقات مشاهدتها.

ولا ينسى الناصر الله في ختام مقدمته التمهيدية أن يشكر جميع العاملين في المحمية وفي مركز العمل التطوعي وكل من ساعد في إنجاز كتابه هذا، ويخص بالشكر رئيسة المركز الشيخة أمثال الأحمد الجابر الصباح لدورها البارز ومساهماتها الفاعلة في إنجاز العديد من المشاريع البيئية المهمة في دولة الكويت، ولتبينها فكرة إظهار هذا

المحمية مرتين أو ثلاثة أسبوعياً للإشراف على العمل ومتابعة توثيق الحياة الفطرية فيها، حتى صارت عندي حصيلة كبيرة من المعلومات والمواد العلمية والصور الفوتوغرافية... واليوم بات لزاماً على أن أعدّ هذا الكتاب المصور، الذي بذلت في إعداد مادته جهداً كبيراً، من تجميع وتوثيق وتصوير لجميع الطيور المقيمة والمهاجرة والعابرة، إضافة إلى مئات الأفلام التسجيلية القصيرة، التي أفضت في النهاية إلى إنجاز مادة علمية ميدانية

المبسطة، وفيها بعض التلال الرملية المتفرقة والمنخفضات السهلة التي تجتمع فيها مياه الأمطار على شكل بحيرات صغيرة. وتتمو في العوجة شجيرات: الرمث والقتات وبعض النباتات والزهور الحولية مثل: النوير والريلة والكحيل التي تكثر في فصل الربيع وتتوفر المأوى لكثير من الكائنات الصغيرة كالفراش والعناك والخناكس.

- السهل الساحلي:

يقع أسفل تلال جال الزور باتجاه البحر، وهو عبارة عن سهل ساحلي تكثر فيه السبخات وتتمو فيه أنواع من الأشجار المعمرة المقاومة للملوحة، مثل: الفردق والهرم والعرف، والكثير من النباتات الحولية.

- أهداف المحمية:

- إعادة توطين الحيوانات والنباتات المهدّدة بالانقراض.
- المحافظة على الصفات الطبيعية للبيئة في الكويت.
- جعل المحمية حاضنة لمخزون وراثي استراتيجي نباتي وحيواني.
- تشجيع الشباب على الانخراط في العمل التطوعي لخدمة البيئة والمحافظة عليها.



ابن «الفاسق»... هداه الله فصار أحد سادات المسلمين وفضلائهم

حنظلة بن عامر الأنصاري الأوسي شهيد «أحد» الذي غسلته الملائكة

عبدالحفيظ عبد السلام



على الدنيا يوم أنزل الله القرآن الكريم، وأمر الرسول الأمين أن يبلغ، لينطلق موكب الإسلام على طريق النور لقد تجلت عظمة الرجال الذين بايعوا الرسول ﷺ حين قالوا له: أجل!، لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق،

والبذل كما شهد في أولئك النفر حول رسول الله ﷺ، لقد أراد الله لهم وبعزمائهم الكريمة أن يؤسسوا عالماً جديداً يتألق عظمة ويتفوق اقتداراً على أن كل بطولاتهم التي حققوها لم تكن سوى انعكاس متواضع للمعجزة الكبرى التي أهلت

إن التاريخ الإنساني بطوله وعرضه لم يشهد من التوثيق والصدق ما شهدته تلك الحقبة من التاريخ الإسلامي ورجاله السابقين وما توافرت لهم من عظمة باهرة نراها ساطعة لأولئك الرجال الشاهقين من أصحاب رسول الله ﷺ ليست بأساطير، وإن بدت من فرط إعجازها ك الأساطير!!

إنها حقائق تشكل كل ما كان لأصحاب رسول الله ﷺ من شخصية وحياة، وإنما لتسمو وتتألق لا بقدر ما يريد لها الكتاب والواصفون، بل بقدر ما أراد لها أصحابها ومنفذوها، وبقدر ما بذلوا في سبيلها من جهد بلغ بهم عنان السماء في جنات الخلد التي وعد الله بها المتقين ولله در القائل:

إذا كانت النفوس كبيرةً: تعبت في مرادها الأجسام

إن التاريخ لم يشهد رجالاً عقدوا عزمهم ونواياهم على غاية تناهت في العدالة والسمو ثم نذروا لها حياتهم على نسق تناهى في الجسارة والتضحية

■ سمع الهيجة فسارع إلى الجهاد... واستأذن رسول الله بأن يقتل أباه المشرك فنهاد

■ هاجر مع المهاجرين إلى المدينة وأخي النبي بينه وبين شماس بن عثمان

«إن صاحبكم لتفسله الملائكة» يعني حنظلة، فسئلته صاحبته فقالت: خرج وهو جُنب حين سمع الهيجة وفي رواية أخرى الهائعة والمقصود بها الصيحة التي تعني الفزع للجهاد فقال النبي ﷺ لذلك غسلته الملائكة، وكما جاء في الاستيعاب عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لامرأة حنظلة بن عامر: ما كان شأنه؟ قالت: كان جنباً وغسلت أحد شقي رأسه فلما سمع الهيجة أسرع فَقُتل، فقال رسول الله ﷺ لقد رأيت الملائكة تفسله.

فأي فضل هذا الذي حظي به هذا البطل العظيم وأي شرف ناله هذا الشهيد المبارك من بين شهداء وقعة أحد الأطهار التي وقف الرسول ﷺ عند دفنتهم يدعوا أصحابه ويقول لهم: «سلموا عليهم وواسوهم فوالذي نفس محمد بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه السلام ثم تلا قوله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً...».

راسخاً ويقيناً صادقاً فآمن برسالة محمد ﷺ وأهداء الله الخير كله فهو زهرة نبتت بين الأشواك هاجر مع المهاجرين إلى المدينة وأخي النبي ﷺ بينه وبين شماس بن عثمان رضي الله عنهما ولقد استأذن حنظلة رضي الله عنه رسول الله ﷺ أن يقتل أباه، فنهاد الرسول عن قتله وأخذ حنظلة سلاحه واستعد للمواجهة مع المشركين في أحد وكان أبوه يقاتل في صفوفهم ولكن حنظلة يود أن يقتل قائدتهم أبي سفيان بن حرب فاعتراضه وضرب عرقوب فرسه فوق أبوسفيان، فلما استعلى عليه حنظلة كاد أن يقتله، فأسرع شداد بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وأuan أبي سفيان على حنظلة فقتلاه، فصعدت روحه الطيبة إلى بارئها.

ويذكر أهل السير أن حنظلة رضي الله عنه هو المعروف بفسيل الملائكة، وإنما قيل ذلك لما أخبرنا به أبو جعفر بن السمين البغدادي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثي عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

■ كاد يفتك بأبي سفيان ... لكن شداد بن الأسود أuan أبا سفيان عليه فقتلاه معاً

وأعطيتك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فampus يا رسول الله لما أردت فتحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضت لخضناه معك، ما تختلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إننا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، ولعل الله يريكم منا ما تقر به عينك... فسر بنا على بركة الله ...

ومن بين هؤلاء النفر الأبرار شهيد من الشهداء الآخيار إنه حنظلة بن أبي عامر الانصاري الأوسي منبني عمرو بن عوف وقال ابن إسحاق هو حنظلة بن أبي عامر واسم أبي عامر عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة... وأبوه أبو عامر كان يعرف في الجاهلية بالراهب لكثرة عبادته، فسماه الرسول ﷺ (الفاسق) لما خالف الحق وأهله وهو صاحب مسجد الضرار، ولكن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله.

وشاءت إرادة الله أن يسبغ الله هدايته على هذا العبد الكريم حنظلة فأهداه إيماناً



الضابط المصري الشاب دك إيلات بـ ٣٣ صاروخاً وفجر "مرسى الكرنتينا"

عصام الدالي المنتقم لضحايا «بحر البقر»



عبد الكريم المقداد



الشهيد عصام الدالي

محمد عصام الدالي في ربيع العام 1969، وكان لها أثراًها البالغ في قطع الذراع الطولى للجيش الإسرائيلي، بعد أن أدرك قادته أن عمقهم في متناول الصواريخ المصرية ... فمن هو هذا البطل، وماذا قدم من بطولات خلدت اسمه في سجل تاريخ مصر النضالي

جامعة في الاقتصاص من القتلة الجرميين، أطلق الصواريخ دفعة واحدة لتهال على مدينة إيلات ومينائها، مخلفة 94 قتيلاً ونحو 400 جريح إسرائيلي. هذه إحدى العمليات المدوية التي نفذها الشهيد المصري المقدم الركن

سدد صواريخه الـ33 وفي ذاكرته صور أطفال مجربة بحر البقر الذين دكّت مدربتهم طائرات «الفانتوم» الإسرائيلية، فقطّعت بقابلهما أجسادهم الغضة، وحصدت معهم أرواح العشرات من أهالي تلك القرية الآمنة من مركز الحسينية بمحافظة الشرقية وبرغبة

▪ أحد أبرز القادة الميدانيين في «المجموعة ٣٩» التي كبدت العدو الإسرائيلي أفدح الخسائر

ضد العدو الصهيوني؟

ولد محمد عصام الدالي في 2 سبتمبر 1937 في منطقة البدريشين التابعة لمحافظة الجيزة لأب فلاح، وكان جده واحداً من رجال ثورة 1919. تميز محمد منذ صغره بعشقه للمطالعة وحماسته للرد بقوة على المجازر الإسرائيلية المتلاحقة، ولذلك سارع بعد حصوله على الثانوية العامة إلى الانتحاق بالكلية الحربية التي تخرج فيها برتبة ملازم في العام 1958.

اكتسب الضابط الشاب خبرة كبيرة في سلاح المدفعية، فتم اختياره للالتحاق بـ«المجموعة 39»، وهي إحدى أشهر المجموعات القتالية المصرية التي تولت مهمة تنفيذ العمليات غير العادية ضد الجيش الإسرائيلي، حتى أن الصهاينة أطلقوا عليها اسم «مجموعة الأشباح»؛ وكان الدالي من أهم المخططين لعمليات هذه المجموعة.

كمين مريم

بحماسه المعهودة واصل الضابط الشاب عطاءه في المجموعة التي وجد في أعمالها متنفساً لشعور الغضب المكبوت بداخله منذ نكسة 1967، واستمر فيها حتى نال شرف الشهادة في عملية نسف «ميناء الكرنتينا» العام 1969.



مجموعة عملية الكرنتينا، ويبدو الشهيد الدالي الثالث من اليمين وقوفاً

جنديان القناة سباحة لتأمين نقطة الوصول على الضفة الشرقية للقناة، وبعد وصولهم تابعت عناصر المجموعة العبور بالقوارب المطاطية حيث بدأ الجميع في إعداد منطقة العملية وفقاً للخطة المرسومة التي تقتضي زرع الألغام على طريق الدورية وتختفي عناصر المجموعة في مكان مؤمنة تتمكنهم من مbagحة العدو بالنيران... وفي الوقت المحدد وصلت إلى منطقة الكمين الدورية الإسرائيلية المكونة من عربتي جيب؛ وما إن دخلت إحدى العربتين حقل الألغام حتى انفجر تحتها لغم شل حركتها، وسارع الجنود إلى إمطارها بأسلحتهم الرشاشة، فيما أفلتت العربة الثانية وحاوت الابتعاد من منطقة الكمين، فأمر الرائد عصام الدالي بملحقتها والاشتباك معها، ما أسفر عن مقتل ثلاثة من كبار الضباط الإسرائيليين، منهم نائب مدير المخابرات الحربية ورئيس أركان القوات البحرية، فيما تم أسر عسكري مات لاحقاً متأثراً بجروح أصيب بها في الكمين.

ومن أبرز العمليات التي شارك فيها عملية نصب كمين للعدو في منطقة «جبل مريم» قبالة مدينة الإسماعيلية، وكان جيش العدو في ذلك الوقت يستكمل منظومته الدفاعية على الضفة الشرقية لقناة السويس، ويستخدم دوريات مكونة من عدة عربات جيب مسلحة تتحرك بين نقاط ومواقع الخط الدفاعي المعروف باسم «خط بارليف» في مراحله الأولى...

في 26 أغسطس 1968 رصدت قوات الاستطلاع المصرية دورية إسرائيلية تستعرض بشكل استفزازي شرق «بحيرة التمساح». وعلى الفور توجه إلى المكان عدد من عناصر «المجموعة 39»؛ وبعد الرصد وتقدير الموقف قرروا نصب كمين للدورية المعادية إلى الجنوب من جبل مريم.

في صباح اليوم المقرر تحركت عناصر المجموعة التي كانت تضم 8 ضباط بينهم الرائد عصام الدالي و23 ضابطاً صف وجندي إلى نقطة بدء العملية. وفي السادسة مساء عبر الملازم البحري ماجد ناشد ومعه

■ في «كمين مريم» تمكّن من قتل رئيس أركان القوة البحرية الصهيونية ونائب مدير المخابرات

الشرقية للقناة، وذلك لمعرفة آلية عملها وقدراتها حتى يتسلّى للقوات المصرية التعامل معها والحد من خطورتها. وبالفعل تم تنفيذ العملية بدقة متناهية، حيث استولت المجموعة على ثلاثة من أحدث الصواريخ الإسرائيليّة مع أجهزة الإطلاق الخاصة بها.



ضباط «المجموعة 39 قتال» بقيادة العميد إبراهيم الرفاعي، وهم من تخبّة الجيش المصري وبينهم الرائد عصام الدالي

الكرنтиينا والاستشهاد

تقع منطقة الكرنтиينا على الشاطئ الشرقي لخليج السويس. وبعد احتلال سيناء في يونيو 1967 استغلت البحرية الإسرائيليّة مرسى الكرنтиينا الذي يوفر لها قدرة كبيرة على المناورة والعمل ضد القوات المصريّة على الضفة الغربية لقناة السويس.

وقد تعرضت موانئ السويس وبور توفيق لإغارات عدّة من القطع البحرية الإسرائيليّة التي كانت تتطلّق من مرسى الكرنтиينا، فقررت القيادة المصريّة نسف هذا المرسى لمنع العدو من استخدامه، وكلفت «المجموعة 39» بتنفيذ هذه المهمة الحساسة... بدأت المجموعة بعمليات استطلاع، أظهرت أن العدو في موقع عيون موسى يتّألف من سريتي مدفعيّة ميدان و5 دبابات، ووضعت الخطة المناسبة لتدمير الموقع، ثم باشرت التدريب على التنفيذ.

وفي يوم تفويذ العملية تم تجهيز

زوده مقاتلو المنظمة بثلاثين صاروخاً وأوصلوها إليه في منطقة الجبال المطلة على ميناء العقبة الأردني... ومستثمراً بخبراته كضابط في إدارة نيران المدفعية، ثبّت الرائد الدالي الصواريخ الـ33 على قواعدها، وسدّدها على الهدف بدقة عالية، وفي ذاكرته الصور الأليمة لشهادة مدرسة بحر البقر التي لم يمض عليها سوى أسبوع، ثم أطلقها دفعه واحدة لتهال على ميناء إيلات وأجزاء واسعة من مدينة إيلات في عمق الكيان الإسرائيلي.

وفي اليوم التالي نشرت الصحف الإسرائيليّة أن الهجوم الصاروخي أوقع 94 قتيلاً وأكثر من 400 جريح. ومن العمليات الناجحة التي شارك فيها الرائد الدالي ضمن «المجموعة 39» أيضاً عملية الاستيلاء على نماذج من الصواريخ الإسرائيليّة المتقدّرة التي كانت إسرائيل تنشرها على الضفة

وفي صبيحة اليوم التالي عاد أبطال المجموعة إلى مواقعهم سالمين، بينما أُعترف بالذهاب في مهمة إلى الأردن بمقتل اثنين من الجنود وأختطاف ثالث في كمين بالقطاع الأوسط.

قصص إيلات

في ربيع العام 1969، تم تكليف الرائد عصام الدالي من قبل رئاسة الأركان المصريّة بالذهاب في مهمة إلى الأردن لاستلام ثلاثة صواريخ من الملحق العسكري المصري في عمّان المقدم إبراهيم الدخاني، واستخدامها في ضرب ميناء إيلات الإسرائيلي... سافر الرائد الدالي كراكب مدني على طائرة مصرية إلى الأردن، وهناك قابل المقدم الدخاني وتسلّم منه الصواريخ الثلاثة.

لكن الدالي لم يكتف بالصواريخ الثلاثة بل طلب من مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينيّة في الأردن إمداده بأكبر عدد ممكن من الصواريخ. وبالفعل

استولى مع مجموعة من المقاتلين على ٣ من أحدث الصواريخ الإسرائيلية ووضح أسرار أنظمة إطلاقها



بعض أفراد «المجموعة ٣٩»، في إبحار تدريبي

أصرّ على تفخيخ «مرسى الكرنتينا» بنفسه ولم يغادر مكان العملية حتى اطمأنَّ على نجاح التفجير

أمر الرفاعي الزوارق بالعودة والخروج من المعركة بعد أن نجحت المهمة. وكانت صدمة الجميع فاجعة لحظة وصولهم إلى قاعدهم إذ علموا أن البطل عصام الدالي استشهد متأثراً بجروحه.

وفي صباح اليوم التالي انقسم رجال المجموعة إلى قسمين، أحدهما ترأسه الرفاعي لمرافقته جثمان الشهيد عصام الدالي ليُدفن في مسقط رأسه مدينة البدرشين بمحافظة الجيزة، والقسم الثاني رافق جثمان الشهيد عامر يحيى عامر إلى مسقط رأسه في منطقة بركة السبع بمحافظة المنوفية.

كان شريكاً أساسياً لقائد الرفاعي في تفخيخ المرسى، فطلب من قائد زورقه اللحاق بالقائد لمعاونته. وبينما كان زورق الدالي في منتصف المسافة بين زورق الرفاعي ومجموعة الزوارق الأخرى رصدته إحدى دبابات العدو وفتحت عليه نيران مدافعتها فأصيب في عنقه ويده التي كان يحمل بها جهاز لاسلكي، فيما استشهد على الفور الجندي الواقف خلفه ويدعى عامر يحيى عامر.

وعلى الرغم من إصابة قائد الزورق وسام حافظ بشظايا القصف، واصل القيادة بثبات وأدار دفة القيادة إلى الخلف في محاولة لإنقاذ زميليه. وفي الوقت نفسه كانت الزوارق الأخرى تشتبك مع دبابات العدو، ما مكن الرفاعي من العودة بزورقه سالماً بعد أن أطلق التفجير يدوياً... وما هي إلا لحظات حتى تحول ميناء الكرنتينا شعلة لهب أضاءت ليل المكان؛ وهنا

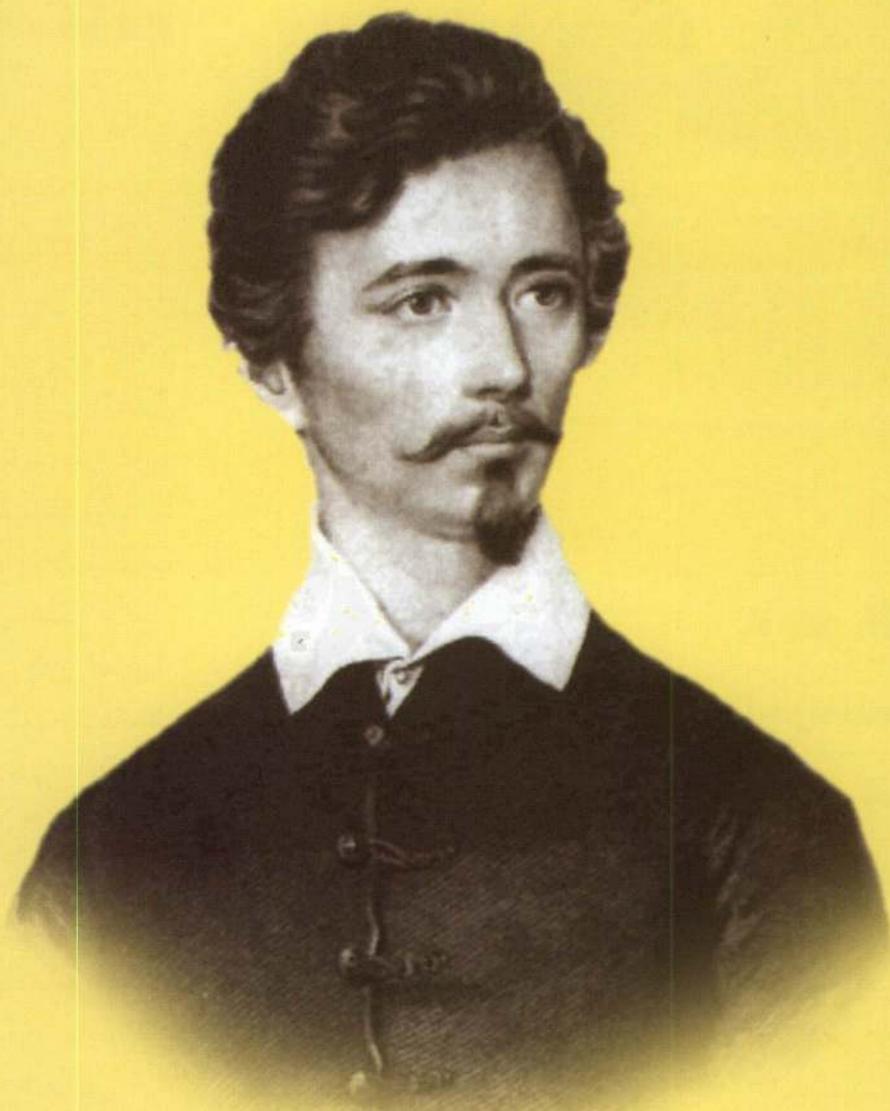
المتفجرات والأسلحة والذخائر، وتحركت مجموعة التنفيذ على من خمسة زوارق إلى نقطة العبور يقتدمها زورق نحو الشاطئ الشرقي لتأمين نقطة الوصول وإعطاء إشارة دخول الزوارق الأخرى. وعلى المرسى عمل الجميع كفريق واحد في تلغيم السقالة بما يؤدي إلى نسفها وحرقها بصورة لا تصلح بعدها للاستخدام، وكذلك لا يمكن للعدو أن ينشئ مرسي جديداً أو سقالة بديلة... وكان للشهيد الدالي دور أساسى في تلغيم السقالة، حيث وضع عشر عبوات شديدة الانفجار حول أعمدتها وربطها بأربعة براميل مملوءة بالبنزين موضوعة على مسافات متفاوتة من المرسى، كما تم زرع مجموعة من الألغام المضادة للدبابات حول منطقة العمل. وفور تلقي أمر التفجير قام الدالي والرفاعي بنزع فتيل الموقت وابتعدا سريعاً بزورقهما لينضمما إلى باقي زوارق المجموعة.

كانت مياه الخليج شديدة الاضطراب في تلك الليلة، ما أدى إلى تأخر اشتعال المفجر بسبب الرطوبة على ما يبدو؛ لكن الرفاعي أبى أن يرجع برجاته قبل أن يشاهد الانفجار، وبدلًا من أن يعود إلى الضفة الغربية اتجه بزورقه مجدداً إلى السقالة الملغمة في الضفة الشرقية لمعالجة سبب تأخر الانفجار. أما الشهيد الدالي، الذي

قصائد أطلقت شرارة الثورة ضد إمبراطورية هابسبورغ

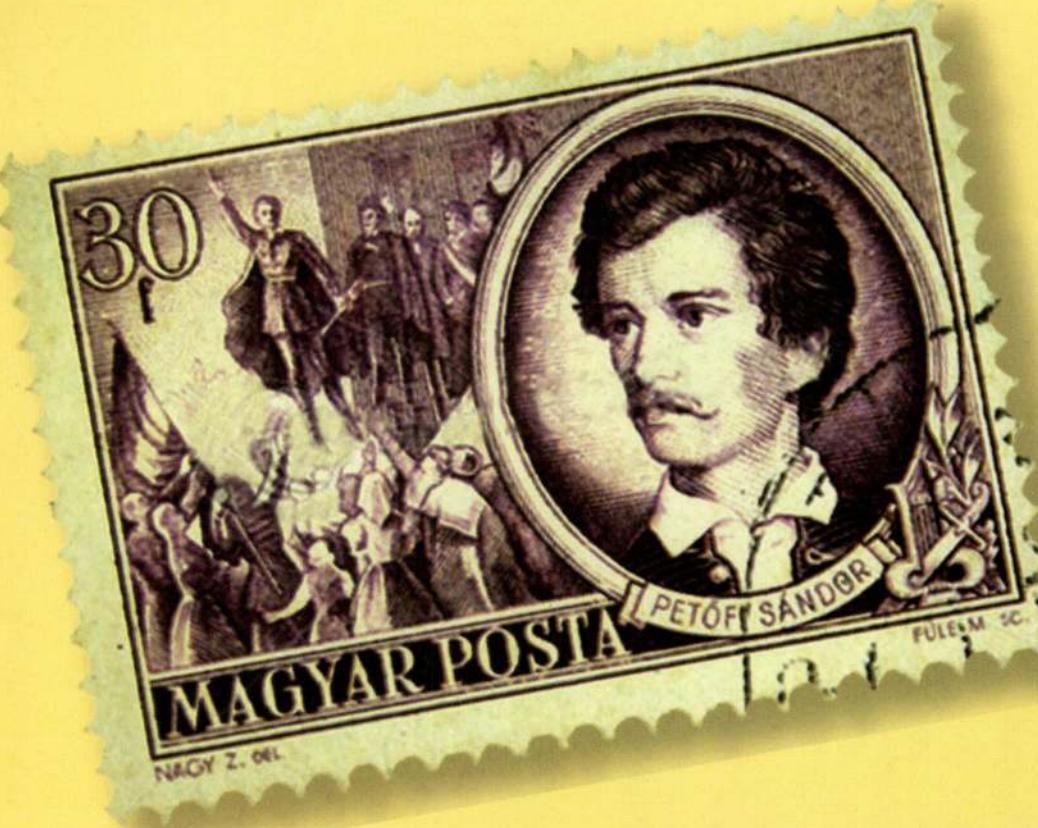
ساندرو بيتووفي... شاعر هنغاريا التأثير

منصور مبارك



ساندرو بيتووفي

من بين دول شرق أوروبا، تتمتع هنغاريا بتاريخ فريد. فقد كان هذا البلد العريق، الضارب بثقافته عميقاً في جذور الحضارة الإنسانية، مسرحاً للعديد من الحروب والنزاعات... فبلد يخترقه «نهر الدانوب» لا بد أن يكون محطة أطماع إمبراطوريات وقوى كبرى على مر التاريخ. ولكن المميز في تاريخ هنغاريا ونضالها ضد الاحتلال هو الدور الكبير الذي لعبته الثقافة والمثقفون في الثورات التحريرية التي اندلعت غير مرّة في هذا البلد.



صورة بيتوفي على طابع بريد هنغاري

خادمة وعاملة تنظيف قبل زواجه.
وقد التقى الزوجان في بلدة ماغلود
حيث تعارفوا ولم يمض وقت طويل
حتى انتقلا إلى بلدة أزود ليقتنعا فيها
ويرتحلا بعد ذلك إلى مدينة كيسكورس
حيث ولد شاعر هنغاريا الكبير.

ولعل ما يميز عائلة بيتوفي الصغيرة
أنها مارست الترحال والانتقال وسكنت
مدنًا عدّة.

في مدينة زيداسلاس شرع الأب في
توسيعة أعماله وافتى محلًا للجزارة؛
ولكن العائلة لم تلبث أن انتقلت بعد
مدة قصيرة إلى مدينة كيسون فيلغيازا
التي تلقى فيها ساندور تعليمه حتى
المرحلة الثانوية، حيث كان عمره يناهز
الخامسة عشرة... ومن اللافت أن الأب
أبدى اهتمامًا كبيرًا في تعليم ابنه، غير
أن العائلة واجهت نكبة حقيقة فقدتها
أموالها وممتلكاتها حينما فاض نهر
الدانوب عام ١٨٣٨ وتسبّب بخسائر
فادحة للسكان، فلم يعد هناك من يعين
عائلة بتروفيش على النهوض مجددًا.

تلك كانت الضربة الأولى التي تلقاها

■ كلماته تحولت أناشيد وطنية يرددها آلاف الشباب في مسيراتهم المطالبة بالتحرر من الاستبداد

لا يحجب حقائق بداياته؛ فالتأكيد أن «شاعر الحرية» ولد في بلدة كيسكورس التي كانت ضمن أراضي مملكة هنغاريا قبل أن تصبح جزءًا من الإمبراطورية النمساوية.

وعائلة بيتوفي تنتمي إلى طبقة متدينة، فوالده استفان بتروفيش كان يمارس الجزار، ووالدته ماريا هيرتز عملت

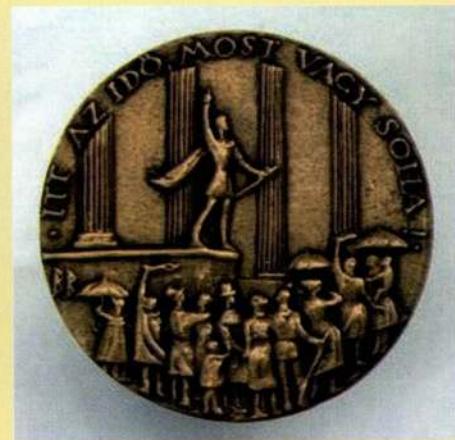
وهناك قائمة طويلة من المفكرين والشعراء ممن لعبوا دوراً كبيراً في الثورات الهنغارية؛ أحد هؤلاء الشاعر الكبير ساندور بيتوفي. ولعل المهتمين بالأدب يتذكرون ترجمة الأديب الكبير بوريس باسترناك، مؤلف رائعة «الدكتور زيفاغو»، قصائده إلى اللغة الروسية، وهذا ما يدل على الموقع المحوري الذي يحتله بيتوفي على خارطة الأدب العالمي.

روايات مختلفة

يُسجل المؤرخون أن ساندور بيتوفي ولد في مطلع العام ١٨٢٣، ولكنهم يختلفون في أصوله العائلية.

فكما لو أنه كالتراث القومي الذي تصعب نسبته إلى مكون اجتماعي وحيد من مكونات الأمة، تختلف الروايات حول أصوله ونسبته العائلية؛ فيذهب بعض هؤلاء إلى القول إنه ينحدر من أصول سلوفاكية، في حين يؤكد آخرون أن شجرة عائلته تنتهي إلى أصول صربية، ويرجّحون أنه استبدل لقب «بيتوفي» بلقبه الأصلي «بتروفيش».

ذلك اللغط حول أصل بيتوفي وفصله



صوريه على العملة أيضًا

ساندور بيتوфи، وعلى إثرها أدرك أن للحياة طعماً مراً، وقساوة تظهر بين فترة وأخرى؛ فترك المدرسة وانقطع عن التعليم كي يعيش نفسه وأسرته، وتقلل بين عدة وظائف صغيرة، إذ اشتغل في المسارح الموجودة في مدينة بست، وعمل مدرساً، وعسكرياً أيضاً... هذا التقلب ما بين وظيفة وأخرى، فرض على بيتوфи الانقال من مدينة إلى أخرى، الأمر الذي سيجعله قريباً من أبناء وطنه الهنغاريين على اختلاف مناطقهم.



لوحة تصوّر الثوار ضد إمبراطورية هابسبورغ

وما لبث بيتوфи أن اندمج مع مجموعة من الطلبة والمحققين ممن كانوا يروجون لأفكار الثورة في مقاهي مدينة بست؛ ويعتقد كثيرون أن له تأثيراً كبيراً في دفع أولئك الثوار إلى المطالبة بأن تكون اللغة الهنغارية لغة للأدب والمسرح، وأن تستبعد اللغة الفرنسية من كونها لغة الثقافة في هنغاريا. وتوجت هذه الدعوة الوطنية بافتتاح أول مسرح وطني في هنغاريا يقدم عروضه باللغة الهنغارية.

كذلك لعب بيتوфи دوراً كبيراً في نشر الروح الوطنية بين الشباب، وبخاصة المجموعة الناشطة التي كانت تسمى «شبيبة مارس»، وأهداهم قصيدة ثورية بعنوان «غزيني دال»، ومعناها بالعربية «القوى المترعة».

وما هي إلا فترة وجيزة حتى أشعل بيتوفي مدينة بست بالثورة، التي انتهت

■ انضم إلى صفوف «الجيش الترانسفالي» وقُتل في يوليو ١٨٤٩... ولم يُعثر على جثمانه

«يانوش فيتز»، التي ينظر إليها الأدباء الهنغاريون على أنها علامة فارقة في التاريخ الأدبي الحديث لهنغاريا. وهذه الملحمّة تتكون من ٣٧٠ شطرًا، غالبًا عليها الطابع الشعبي وارتکزت على الفولكلور الهنغاري.

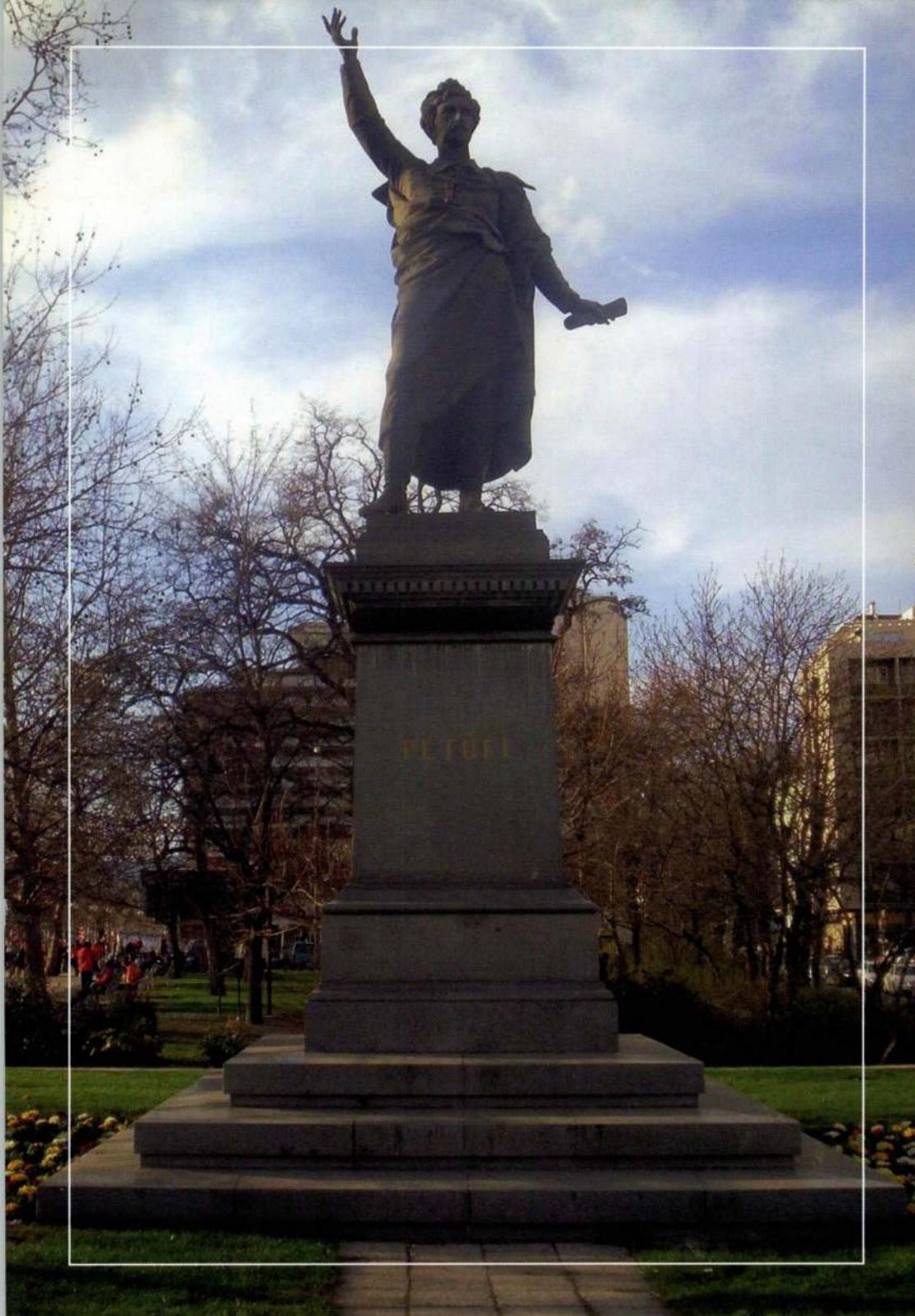
وفي تلك الفترة التقى بيتوفي بزوجته جوليا سنيدري في مقاطعة ترانسلفانيا حيث تزوجا، وكان الزواج وفر له الفسحة للاهتمام بالثورة التي كانت تضطرم في أنحاء هنغاريا.

بدايات الشعر

وتلك الفترة ذاتها شهدت بدايات الإنتاج الشعري لبيتوфи، حيث قرر آنذاك الالتحاق بإحدى الكليات لصقل ثقافته وميوله الأدبية. ومن ثم نشر أولى قصائده وذيلها باسم ساندور بتروفيتش، وفي نهاية العام نفسه نشر قصيدة أخرى ذيلها باسم بيتوفي.

والأهم من ذلك، أن بيتوفي كان قريباً من الحركة الثقافية وعلى اتصال دائم بالمؤسسات الثقافية والصحف، ويسيّم بنشاطه فيها، على الرغم مما لحق به من عوز وفاقة. ولكن اللحظة الفارقة في حياة بيتوفي كانت في رحيله من مدينة دبريش إلى بست، حيث عقد العزم على أن يقوم بطبعه قصائده ونشرها، وتلقى في ذلك عوناً من أحد الناشرين.

عندما ظهرت أولى قصائده وتداولها القراء والأدباء أصابت نجاحاً كبيراً، وأصبحت قصائده ذات شعبية يندر أن تحظى بها الأعمال الأدبية... وفي العام ١٨٤٥ نشر بيتوفي ملحمته المطولة



أحد تماثيل بيتوفي في قلب العاصمة الهنغارية بودابست

منها معركة «سيفسنار» في يوليو ١٨٤٩ التي قتل فيها بيتوفي بحسب شهادة طبيب عسكري روسي، ولكن لم يعثر على جثمانه...

ولازال بيتوفي إلى اليوم رمزاً وطنياً ملهمًا للشعب الهنغاري، فلا تخلو مدينة في هنغاريا من تمثال له؛ وفي العاصمة بودابست وحدها ١١ شارعاً باسمه... إنه إيقونة هنغاريا التي لا تموت.

■ لا مدينة في هنغاريا تخلو من تمثال لـ«بيتوفي»... وفي العاصمة بودابست ١١ شارعاً باسمه

تدخل جيوش القيصر الروسي نيكولاوس الذي تحرك لدعم هابسبورغ، حيث هزم «الجيش الترانسفالى» في معارك عدّة،

إلى تقديم الناشطين الهنغاريين عريضة من اثني عشر بندًا إلى الحاكم العام لهابسبورغ، في وقت كانت شرارة الثورة قد انطلقت في العاصمة بودابست، فقرر بيتوفي وصحبه تقديم موعد انعقاد «الجمعية الوطنية» لكي يكون بمقدورهم الظفر بموافقة «مجلس البلاء»، ولذلك تولى بيتوفي قيادة المظاهرات في مدينة بست، حيث كان الشوار يجتمعون في مسيرات تقدر بالآلاف ويرددون قصائده الوطنية.

التحول إلى السلاح

... استطاع الثوار المطالبون بالتحرر من استبداد إمبراطورية هابسبورغ نيل بعض مطالبهم، ومنها إطلاق السجناء السياسيين، ولكن ييدو أن القوى المضادة للثورة، التي كان يمثلها «مجلس البلاء»، سبقت الثوار في إجهاض جميع مطالبهم التي احتوتها العريضة. ومنذ تلك اللحظة ظهر الشقاق بين بيتوفي و«الجمعية الوطنية»، إذ رأى أن أعضاءها يعملون في الاتجاه المضاد للثورة، خصوصاً عندما اتضح أن الحكومة الجديدة التي تشكلت في آعقاب الثورة أخذت تمارس سياسة القمع ضد النشطاء الهنغاريين ومن بينهم صديق بيتوفي الشاعر تانزيشك. وكان بيتوفي في تلك الفترة توصل إلى نتيجة مفادها أن الأسلوب الأمثل لمواجهة إمبراطورية هابسبورغ هو في الثورة المسلحة، حيث انضم إلى الجنرال البولندي جوزف بيم الذي كان مع فرقته المسماة «الجيش الترانسفالى» يخوض حرباً مستمرة بلا هوادة ضد الجيش الإمبراطوري لهابسبورغ. وكادت تلك الحركة المسلحة أن تؤتي ثمارها لولا

اسْمَهُ الْكَلِيلُ الْمُحْسِنُ

(٥)

بقلم وريشة مجدي يوسف

أسماء الله الحسنى، هي التي أثبتها الله تعالى لنفسه، وأثبتتها له عبده ورسوله ﷺ، وفضل هذه الأسماء عند الله عظيم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» (رواية البخاري ومسلم). وللإحصاء معانٌ متعددة ذكرها العلماء، فقد قيل: إن معنى الإحصاء: الحفظ، وقيل عدّها، وقيل: القيام بحقها والعمل بمقتضها، وقيل: الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعاني السابقة - والله أعلم -. وأسماء الله الحسنى ليست بمنحصرة في تسعة وتسعين اسمًا فقط، ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين، لحديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وأبنك وأبدك وأبن أمتك، ناصيتي بيديك.. ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلت به في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عنك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدلته مكانه فرحاً، فقيل يا رسول الله أفلأ نتعلمها؟ فقال: لكل من سمعها أن يتعلمها». (رواية أحمد) والمؤمن الصادق يؤمن بتلك الأسماء الحسنى، والصفات العليا، فلا يشرك غيره فيها ولا يشبهها بصفات المخلوقين، لعل الله أن ينفعنا بها.. «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» صدق الله العظيم.

إن الله تعالى بيده الأمر كله فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء، وهذا دليل على قدرته المطلقة، بمقتضى حكمته وعدله، وقد أعز الله دينه وزينه ورفع قدره. لقد ظن المنافقون والكافار أن العزة لا تكون إلا في الجاه والسلطان والمال، فكشف لهم ضلالهم فالعزّة الحقة في الإيمان بالله الواحد القادر على كل شيء العزيز فلا يغلب وهو المعز فلا راد لمشيئته. وقد أدرك المسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية أن العزة لا تكون إلا في الإيمان بالله، والتمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ وأن المذلة

الْمُحْسِنُ الْمُلِمُ

في الابتعاد عنهم، وكما أن الله تعالى يعز من يشاء من عباده المؤمنين ويرفع قدرهم، فإنه يذل من يشاء من المستكبرين المغرورين الذين يظنون بالله ظن السوء. يقول تعالى: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيديك الخير إنك على كل شيء قادر» (آل عمران: ٢٦). وهو سبحانه يمهل الإنسان لكي يتوب ويستقيم ويصلح نفسه، لكن الذي يتمادي في غيّه ولا يراجع نفسه، يناله العذاب في الدنيا والآخرة وهذا ما أخبرنا به القرآن من شأن بنى إسرائيل، حيث عصوا الله وقتلوا الأنبياء وتمادوا في العصيان والضلالة، وظنوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك فقد أذلهم الله وبدل حالهم حيث ضربت عليهم الذلة والمسكنة.

السَّمِيعُ

إن الله تعالى لا يغيب عن سمعه نجوى وإن خفيت، فهو «السميع» الذي يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم، وهو عز وجل يسمع الجهر من القول ويسمع السر وأخفى. جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تشكو من زوجها، الذي تتذكر لها بعد عشرة دامت سنوات طويلة، فشككت للرسول أمرها فأنزل الله قرآنًا على الرسول ﷺ يحمل حلاً حاسماً لهذه السيدة وكل سيدة لها نفس ظروفها، قال سبحانه: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركمَا إن الله سميع بصير» (المجادلة: ١). فالله تعالى يسمع كل شيء، ومن ثم فلا حاجة لنا بالجهر ورفع الصوت في الدعاء أو الشكوى، لأن الله تعالى يسمع السر والهمس حتى وإن تتمت به الإنسان في نفسه. قال تعالى: «أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سَرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بِلِي: وَرُسُلُنَا لَدِيهِمْ يَكْتُبُونَ» (الزخرف: ٨٠). ومن معاني اسمه تعالى «السميع»: المجيب الذي يقبل الدعاء ويلبي حاجة السائل، وفي دعاء الرسول ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع» - أي لا يستجاب له. وقد أراح الله تعالى نفوسَ عباده المؤمنين عندما أنزل عليهم قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدٌ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دُعِنَ فَلِيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لِعَلَمُهُ يَرْشُدُهُمْ» (البقرة: ٦٨١).

البَصِيرُ

إذا تأمل الإنسان حقيقة هذا الاسم وفمه معناه على الوجه الأكمل لامتنع عن ارتكاب الذنوب والمعاصي، فالله تعالى «البصیر» الذي يدرك الأ بصار ولا تدركه الأ بصار وهو الذي يشاهد ويرى كل شيء فلا يغيب عنه حتى ما تحت الشري وهو يدرك خائفة الأعين وما تخفي الصدور.

فكيف يعصي الإنسان ربه الذي يراه؟ لا يشعر بالخجل وهو يرتكب المعاصي؟
إذا كان الله يراها في كل الحالات وفي كل المواقف، فمن الأدب ألا يرانيا في معصية.

وليس معنى هذا أن الإنسان ملاك طاهر لا يخطئ، فالإنسان بشر قد يخطئ وقد يقع في الذنوب، ولكن المقصود أن يجاهد الإنسان نفسه حتى يتبع عن الخطأ قدر الإمكان، وإذا وقع فيه فعليه أن يسارع بالتوبة. وكم من آية من آيات القرآن الكريم تشير وتؤكد على أن الله سبحانه وتعالى بصير بكل شيء ولا تخفي عليه خافية. قال تعالى: «واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير» (البقرة: ٢٣٢).

ومن نعم الله على عباده أنه خلق لهم البصر ليتأملوا في خلقه وأن ينظروا في ملوك السموات والأرض ليكون في ذلك عبرة لهم.. إن الإنسان حينما يتأمل في خلق الله يُصر على الفور عظمة إبداعه سبحانه وعجب صُنعه في هذا الكون.

الْحَكْمُ

عندما يحدث نزاع بين طرفين، فإن العقل يقتضي أن يتدخل طرف ثالث لكي يحكم بينهما ويتسوي النزاع حتى لا تتفاقم الأمور، وهذا الطرف الثالث لابد أن يكون له صفات معينة حتى لا يظلم طرفاً على حساب الآخر.. فلابد أن يكون عدلاً، عاقلاً حليماً عالماً، بحيث يستطيع أن يحكم على بينة ونور، لا عن ضلال وجه، ولعل ذلك يوضح لنا صعوبة الحكم والفصل بين الناس، والإنسان مهما حاول أن يتجرد عن أهوائه فإنه عرضة للوقوع في الخطأ..

أما الله تعالى «الحكم» فإنه يحكم بين الناس بالعدل والقسط، ويفصل بين الحق والباطل، وبين كل نفس ما عملت من خير وشر، وقد أخبر الله تعالى بأنه الحكم العدل.

وقد أنزل الله كل الأحكام في كتابه العزيز، فلم يترك حكماً إلا وأنزله، وفصلت سنة رسول الله ﷺ هذه الأحكام، بحيث لا يبقى لأحد عذر في عدم الرجوع إليها، فالله عز وجل خلق الإنسان، وخلق له منهاجاً محكماً متكتملاً، منهجاً مستقيماً يقوم على إرساء العدل والمساواة بين الناس، يقول تعالى: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفْصَلًا» (الأنعام: ٤١).

ولأن الله هو الحكم العدل، فقد أمر المسلمين أن يحكموا بالعدل والقسط، فالعدل أساس الملك، وهو أسمى المبادئ التي تتدادي بها الأمم والناس، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» (النساء: ٨٥). وقد أمر الله المسلمين بالعدل حتى مع أعدائهم.

الْعَدْلُ

العدل كلمة واسعة الدلالة تشمل الكثير من المعاني، وهي كصفة لله تعالى تعني أنه عز وجل هو العدل المطلق الذي يعدل بين عباده، فالعدل صفة ضرورية ولازمة لله تعالى فهو لا يحكم إلا بالحق. ولعل اتصاف الله تعالى بالعدل المطلق يجعل الإنسان مطمئناً على مصيره، فهو يعلم أن ما يقوم به من عمل لن يضيع سدى ولن يذهب هباءً، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شرًّا فشر ومن معاني اسمه تعالى «العدل» أي الذي خلق الأشياء بميزان عجيب وتوازن دقيق.

وأول المخلوقات التي يظهر فيها هذا التوازن الدقيق هو الإنسان نفسه، حيث خلقه الله في أحسن صورة وأفضل تقويم. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ» (الانفطار: ٦-٨).

فسبحان الله الحكم العدل الذي لا يظلم أحداً ولو كان مثقال ذرة، فإن عفا فبرحمةه وغفوره وفضله، وإن عاقب بعدله، وقد أخبر الرسول ﷺ أن من بين من سيظلمهم الله بظلمه يوم القيمة الإمام العادل. والذي يتذكر آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ يدرك أن العدل هو أساس كل شيء. فلا يقبل عمل إنسان ظالم لا يعرف العدل قلبه، ولابد أن يكون العدل مع الجميع، مع القريب والغريب، مع الصديق والعدو، حتى تستقيم حياتنا ونعيش في حب وتسامح وطمأنينة. فقد فضل الله من عباده، الذين يعدلون في قولهم وفي حكمهم والذين يأمرؤون بالعدل.

وَتَأْتِينَ مِنْ صُوبِ قَلْبِي

مختار عيسى

أجيئك من كل صوبٍ
 فتأتينَ من صوب قلبي
 أغْنِي بـ لادي بـ لادي
 يُخَالِدُ فِي الْمَجْدِ حَبِّي
 وتأتِيَنَ صفاءً
 وتختاجين بـ درسي
 كأنك مبعث روحي
 كأنك غـ فـ ران رـ يـ
 يُغـ سـلـ مـنـيـ الحـشـاياـ
 ويـ حـومـ منـ اللهـ فـ رـ ذـبـيـ
 يـ نـادـيـ إـلـيـهـاـ الـمـآلـ
 أـطـيـرـ إـلـيـكـ أـلـبـيـ
 سـحـائـبـ عـ طـرـتـسـيـلـ
 بـ روـقـ بـ شـرقـيـ وـغـربـيـ
 وـ نـورـ عـلـىـ الشـمـسـ يـسـمـوـ
 وـ حـوـرـيـ أـحـنـ لـصـبـ
 وـ خـفـقـ يـذـيـبـ الـضـاءـعـ
 بـ قـابـ الـمـشـوقـ الـمـحـبـ

غريب ونبي مقيم
فلا تسامي لكري
إذا ما استبتنى همومي
وسررت بـمـورد صعب
تجلى الإله الرحيم
وأمتـطـربـالـطـهـرـعـشـبـي
وأرسـلـروحـيـإـلـيـكـ
ترـوحـبـخـيرـوـخـصـبـ
فتـقـيـنـرـغـمـاـغـتـرـابـيـ
تضـيـئـيـنـبـالـشـوقـقـرـبـيـ
ومـالـيـعـشـقـسـوـاكـ
وغيـرـكـلـيـسـلـكـبـيـ
بحـضـنـكـكـنـزـيـطـفـلـ
وأـرـضـكـأـمـتـرـبـيـ
وـحـبـكـلـاـسـتـطـيـعـ
أـجـارـيـهـيـوـمـاـ..ـوـحـسـبـيـ
أـجـيـئـكـمـنـكـلـصـوبـ
وـقـائـيـنـمـنـصـوبـقـلـبـيـ

طلاب في المدرسة المباركية قديماً

